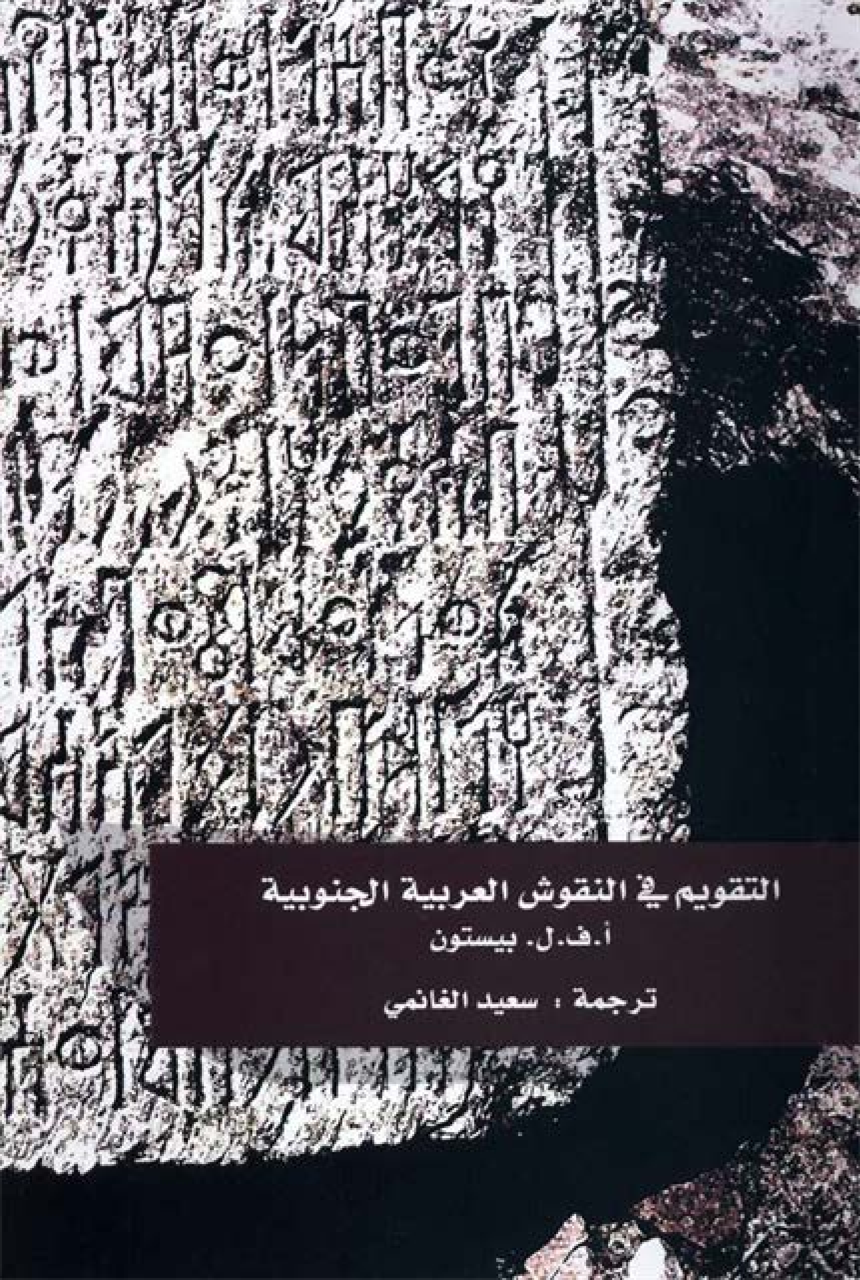


التقويم في النقوش العربية الجنوبية

أ.ف.ل. بيستون

ترجمة : سعيد الغانمي

التقْويمُ
في النّقُوشِ العَرَبيّةِ الجّنُوبيّةِ

أ.ف. ل. بيستون

ترجمة

سعيد الغانمي



© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

بيستون، أ. ف. ل.
التقويم في النقوش العربية الجنوبية/ أ. ف. ل بيستون؛ ط 1. - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2009.
ص؛ خرائط، مص؛ سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية وملاحق.
ت د م ك: 9-198-01-9948-978.
1 - التقاويم. 2 - النقوش العربية. أ - سعيد الغانمي، مترجم.

529,751 ديوي
ب ي ت ق

هذه هي الترجمة الكاملة لكتاب:

A.F.L. Beeston, Epigraphic South Arabian Calendars and Dating, 1956, Luzac and Company LTD. London



أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1430هـ 2009م

صورة الغلاف: مدفوعة الحقوق من موقع Corbis.com
تصميم الغلاف: صالح المرزوقي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971 +

publication@cultural.org.ae
www.adach.ae

التقويمُ

في النّقوشِ العَرَبيّةِ الجَنوبيّة

يحتل المستشرق الإنجليزي أ.ف.ل. بيستون (1911–1955) مكانة متميزة بين المستشرقين الذين اهتموا بدراسة الأدبيات العربية الجنوبية. وبرغم الدراسات الكثيرة التي قدمها في حقل قراءة النقوش اليمنية القديمة، بما فيها من نقوش سبئية ومعينية وقتبانية، فإن اسمه لم يحظَ لدى الدارسين العرب بما يستحقه من شهرة. ولعلُّ أهم ما يميز دراساته عن سواه من المستشرقين أنه معني بالتعاطي مع المشكلات التفصيلية في حقول دراسة العربيات الجنوبية، أكثر من عنايته بالمشكلات الإجمالية كما هي عند سواه من الباحثين. وتقف بحوثه شاهداً على هذا الاهتمام بالدراسات التفصيلية، حيث قرأ عدداً من النقوش منذ بواكير الخمسينات. وربما كانت أهم كتاباته تتمثل في كتابه عن «التقويم في النقوش العربية الجنوبية» الذي أصدره عام (1956)، وكذلك كتابه عن «قواعد وصفية للنقوش العربية الجنوبية» الذي أصدره عام (1962) وصدرت ترجمته العربية في الأردن بقلم رفعت هزيم عام 1995، ونشرت صيغة معدلة منه ضمن كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس عام 1985، وما زال حتى يوم الناس هذا المصدر المهم والوحيد في بابه. ثمّ توّج ذلك كله بإخراجه «المعجم السبئي» الذي صدر عن دار نشريات بيترز– لوفان الجديدة بالتعاون مع مكتبة لبنان في بيروت،

(1982) وساعده في إنجازه والتر مولر، ومحمود الغول، وجاك ريكمانز.

لقد تعرض عدد من الباحثين العرب إلى دراسة التقاويم العربية القديمة. ويقف في طليعة هؤلاء د. أنيس فريحة في كتابه «أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها» (1988)، لكن التقويم العربي الجنوبي لم يحظَ منه إلا بصفحة واحدة. بينما تجاهل وجوده كلياً أكرم حسن العلبي في كتابه «التقويم: دراسة للتقويم والتوقيت والتأريخ» (1991). وقد حاول د. أنيس فريحة تقديم تفسير لأسماء الشهور العربية العادية والثمودية، كما ينقلها الإخباريون العرب، لكنه توصل إلى «أن هناك أدلة تدعو إلى الشك في صحتها». وفضلاً عن الشك الذي يساور أي باحث، فإن النقوش الشمالية والجنوبية معاً لا تكشف عن وجود أية مماثلة بين أسماء الشهور. غير أن على الباحث أن يحتاط عند بحث المماثلات، لأن تاريخ الأدب العربي البائد كان يتكرر في دورات وحقب تأسيسية متعاقبة يلغي اللاحق منها السابق عليه، ويعيد تشكيل النظم الثقافية والتاريخية والدينية، بما ينسجم مع حقبته.

وإذا جاز لي أن أقدم هنا بعض أفكاري عن الأدب العربي في حقبة ما قبل الأدب الجاهلي، فيمكنني القول إن تاريخ الأدب العربي القديم كان يتشكل في دورات تكرارية، تشبه إلى حد كبير فكرة الدورة العصبية عند ابن خلدون. ونحن نعلم من ابن خلدون أن العصبية هي قوة تماسك داخلي، وقوة اعتداء خارجي. أي أن العصبية هي القوة التي تزيد في تماسك أعضاء الجماعة القبلية داخلياً، وتشجعهم في الوقت

نفسه على تهديد بقية العصبيات. ويثبت تاريخ العرب ما قبل الجاهلي أن الدول التي أسسها العرب هي دول عصبيات، لا دول مدن كما كان يقال. لذلك ما أن تنشأ عصبية معينة وتشتد قوتها حتى تتربص بالمدينة الحضرية التي تجاورها، وتظل تنشد الفرص للانقضاض عليها والتهامها. ولكن كلما ترسخت الدولة تناقصت العصبية. وكلما تناقصت العصبية، طمعت فيها بقية العصبيات. لذلك فإن العصبية محكومة بالانحلال والذوبان في الدولة. وإذ تفقد الدولة عصبيتها فإنها تصبح مطمعاً ترنو إليه العصبيات الأخرى. فبالتحول إلى دولة تدخل العصبية في أطوار من القوة والضعف. في البداية تلتهم العصبية الناشئة القوية ما جاورها من عصبيات ضعيفة، ولكنها بمرور الزمن، تفقد التماسك الداخلي الذي يشكل مصدر قوتها، فتبدأ بالتعرض هي نفسها لهجوم عصبية قوية غازية عليها. وتاريخ العرب السياسي منذ أقدم العصور هو تاريخ دورات تكرارية من صراع العصبيات والدول. والدول نفسها ليست سوى سلالات حاكمة على أساس العصبية القبلية. فهناك ملك من عصبية معينة، يحيط به ملأ من قرابته وأهل عصبيته. ولأن الدول التي تتشكل على هذا النحو هي دول عصبيات، ولأن العصبية التي تتحول إلى دولة تعمل على طمس آثار العصبيات السابقة عليها، فإن كل عصبية جديدة تعيد تشكيل البناء الثقافي والديني والاجتماعي واللغوي من جديد. كل عصبية جديدة تريد أن تدشن حقبة تأسيسية جديدة، فتعبر عن نفسها بسيادة لهجتها، للإيحاء بأن التاريخ اللغوي الجديد يبدأ بها، وتميل إلى تعميم عبادة آلهتها،

للإيحاء بأن التاريخ الديني يبدأ بها أيضاً، وتغير كذلك التقويم – وهو ما يعنينا في هذا التقديم – للإيحاء بأن التاريخ السياسي وتاريخ الدولة يبدأ مع تأسيس عصبيتها. هكذا نجد حقباً تأسيسية متوالية بتوالي العصبيات على تكوين الدول. كل عصبية جديدة تغير اللهجة والديانة والثقافة.. الخ، وتغير معها أيضاً التقويم. ومن هنا فإننا لا نجد تقويماً واحداً جامعاً، بل تقاويم متعددة تعدد الدول والعصبيات الحاكمة. فلكل حقبة تأسيسية تعيشها دولة عصبية تقويم خاص بها. للقتبانيين تقويم، وللسبئيين تقويم، وللمعينيين تقويم، وللحضرميين تقويم. وسبب هذا التعدد هو تعدد الحقب التأسيسية للدول العصبية المتعاقبة.

لقد أشار المؤلف في بحثه إلى أنه لم يجد لدى العرب الجنوبيين أية لفظة تدل على معرفتهم بفكرة إمكان تقسيم الشهر إلى أربعة أقسام، يشكل كل قسم منها ما نطلق عليه «أسبوعاً». وخلافاً لذلك فقد اقترح المؤلف أن يكون تقسيم الشهر لدى العرب الجنوبيين إلى ثلاثة أقسام، يشكل كل قسم منها عشرة أيام. وفي رأي مترجم هذا الكتاب، أن هذا الاقتراح يفتح الباب على مشكلات نظرية عديدة. ذلك أننا نعرف أن اختراع فكرة «الأسبوع» يعود للبابليين. يقول مؤرخ العلم الشهير سارتون: «إن هناك اختراعاً يعزى غالباً إلى البابليين، لكنه في الواقع ينسب لتاريخ متأخر، وأقصد هنا اختراع الأسبوع. ومن الطبيعي أن الشهر القمري يدعو إلى تقسيمه مدداً أقصر تفصل ما بينها أوجه القمر، وكان البابليون يعلقون أهمية خاصة على اليوم السابع والرابع

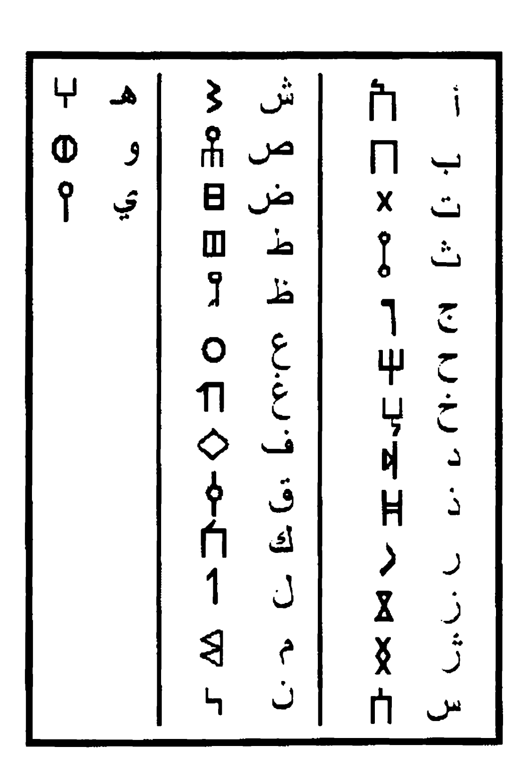
عشر والواحد والعشرين والثامن والعشرين من الشهر، فمثلاً كانت هناك أشياء محظورة على الملوك في تلك الأيام. وهكذا قسم البابليون الشهر أقساماً ثانوية. كل منها سبعة أيام. لكن هذه الأسابيع لم تكن مستمرة مثل أسابيعنا، بل تحتم أن يكون اليوم الأول من كل شهر هو اليوم الأول من الأسبوع الذي يقع فيه». ومن الواضح أن تقسيم الشهر إلى أربعة أسابيع عند البابليين كان اتباعاً لتقويم قمري منضبط. وفي المقابل فإن تقسيم الشهر إلى ثلاث عشرات متساوية فكرة ذات أصل مصري قديم. فلأغراض الرصد الفلكية قسم المصريون القدماء الشهر إلى ثلاث عشرات، أطلقوا على كل واحدة منها اسم (ديكان: decas). لكنهم لم يستعملوا التقويم القمري، بل تخلوا عنه إلى التقويم الشمسي. يقول سارتون: «حاول المصريون حساب الزمن بواسطة القمر، لكنهم لحسن حظهم اكتشفوا مزالق هذه الطريقة قبل أن يربطوا عليها مواسمهم الدينية، ولذا سهل عليهم أن ينتقلوا عنها إلى تقويم شمسي. غدت السنة عندهم أولاً مقسمة إلى اثني عشر شهراً، وكل شهر منها ثلاثة دياكين [عشرات]، وساوت السنة ستة وثلاثين ديكاناً، ولكنهم سرعان ما أضافوا إليها خمسة أيام أعياداً». وفضلاً عن ذلك، فإن فكرة الشهر الكبيس فكرة بابلية أيضاً. وقد أصبح من المعروف الآن اتصال العرب الجنوبيين بكل من العراقيين القدماء والمصريين القدماء. فهل زاوج العرب الجنوبيون التقويم المصري الشمسي بالتقويم البابلي القمري، لإنتاج تقويمهم الخاص؟ ذلك ما لا يستطيع أن يجيب عنه أحد في ضوء معلوماتنا الراهنة.

لا بد أن يضع القارئ نصب عينيه أن ما يشير إليه المؤلف من أوجه شبه أو اختلاف بين رسم الحروف، لا يعني أن هذه المشابهة في الحروف العربية التي نكتب بها الآن، بل الحروف العربية القديمة التي كان يكتب بها العرب القدماء في الشمال والجنوب، وهي ألفباء «المسند»، التي يقسمها الباحثون إلى فرعين: هما المسند الشمالي، وهي الألفباء التي كتب بها العرب الثموديون والصفويون واللحيانيون، والمسند الجنوبي، وهي الألفباء التي كتب بها العرب السبئيون والقتبانيون والحضرميون والمعينيون. فإذا أشار المؤلف إلى إشكال في قراءة حرف من حروف هذه الألفباء، كالتشابه بين العين والواو، أو التشابه بين الكاف والخاء، فذلك لأن رسم هذه الحروف متشابه في أبجدية المسند. ونحن نعرف أن الأبجديات السامية القديمة جميعاً كانت تكتب الحروف والأصوات الصحيحة فقط، بينما كانت تهمل كتابة الحروف التي تدل على الأصوات المعلولة. وبالتالي فإن قراءة الكلمة تفترض معرفة سابقة بسياقها، فكلمة مثل (عد) يمكن أن تقرأ قراءات متعددة، إذ يمكن أن تكون: عد: في السبئية بمعنى حتى، أو الفعل عدّ بمعنى حسب، أو عيد أو عود أو عاد.. الخ بحسب السياق. وقد التزم المؤلف التزاماً صارماً بالنقل الحرفي لكتابة المسند، إدراكاً منه لإمكان تعدد قراءتها، واحتمال أن يقدم باحث آخر سواه قراءة أخرى مغايرة. والتزمت من ناحيتي عند ترجمة هذا العمل، بهذه الطريقة، فنقلت النصوص كما هي دون إجراء أي تعديل عليها من شأنه أن يقربها من لغتنا المعاصرة، مفترضاً أن يقوم القارئ بهذا التقريب، فيقرأ

(ذ) مثلا على أنها (ذو) الموصولة، ويقرأ (يم) على أنها (يوم)، مع ملاحظة أن العرب الجنوبيين كانوا يكتبون الحروف أشباه العلل في بعض الأحيان. وتسهيلاً على القارئ العربي فقد زودت هذه المقدمة بصورة للأبجدية العربية الجنوبية، يجدها القارئ في نهاية هذه المقدمة.

لقد بذل المؤلف جهداً استثنائياً عند إعداده هذا الكتاب. فقام بطبعه بنفسه على الآلة الكاتبة، ثم صور ما طبعه على طريقة الأوفسيت، تجنباً لأي خطأ يمكن أن يرتكبه الناسخ، ودراية منه أن مثل هذا العمل لا يمكن أن ينجزه إلا من يحيط بدقائقه وتفاصيله. وقد تابعتُ المؤلف في هذا الإجراء، فطبعت هذه الترجمة بيدي، مؤملاً أن تصدر خلواً من الأخطاء. وإني ليحدوني الأمل أن تكفَّ المؤسسات الثقافية لدينا عن إهمالها وتجاهلها المفرطين لدراسة الآداب العربية البائدة.

سعيد الغانمي



حروف المسند

1. الأسبوع

لم يُعثر على كلمة تدلّ على معنى «الأسبوع» في النقوش العربية الجنوبية، ومن المشكوك فيه أن يكون تقسيم الأيام إلى أسبوع أمراً معروفاً في العربية الجنوبية القديمة. وقصارى ما نستطيع قوله إن مدّة سبعة أيام كانت أحياناً ذات دلالة لبعض الأغراض الإدارية. وهكذا ففي النقش (تق/ 3910) يتقرر أنه إذا مات حيوان بعد أكثر من سبعة أيام من تاريخ بيعه، فلا يتحمل البائع أية مسؤولية عن نفاقه.

2. الشهر

الكلمة السائرة للتعبير عن الشهر هي «ورخ»، وهي كلمة سامية قديمة كانت تعني في الأصل: «القمر». لكن هذا لا يعني بالضرورة أن العرب الجنوبيين كانوا في الحقب التاريخية الغابرة يستخدمون التقويم القمري استخداماً ثابتاً، تماماً كما لا يعني اشتقاق كلمة (month) [شهر: في اللغة الإنجليزية] من (moon) [القمر] أننا نستخدم التقويم القمري الآن. والتعبير السائر للإشارة إلى الشهر هو: «ورخ/ذ (س)» حيث تمثل (س) اسم الشهر المقصود المعين، انظر مثلاً النقشين (فخري: 30/8) و(ريكمانز 506/3). لكن ترد بعض الحالات القليلة التي إما أن تُحذف فيها كلمة (ورخ) أو كلمة (ذ)[1]. وهناك فرق

(1) متن 10/601، 343/12-13.

طفيف في التعبير العادي عن تاريخ القرارات والتشريعات: (النقش المعيني تق 3458/7): (ورخ / فححن / ومثبتن / ذ نور): «شهر هذا التشريع والأمر هو ذ نور». وفي نصوص سبأ وقتبان غالباً ما يتم إبدال الاسم «تشريع» بلاحقة تدل على ضمير[2]، مكونة الصيغة الآتية: سبأ: (ورخه / ذ [س]) وقَتبان (ورخس / ذ [س])، وتعني شهر (هذا التشريع) هو ذو (س).

إذا تم تحديد اليوم في الشهر، فيكون العدد المستخدم عدداً أصلياً [: واحد، اثنان، ثلاثة... إلخ]، لا عدداً ترتيبياً [: الأول، الثاني، الثالث... إلخ]، يتضح هذا من الصيغ (متن 461/6: (بأربعم): «في يوم أربعة»)، (متن 601/18): (بيوم / ثمنيم): «في يوم ثمانية»)، حيث لا ترد الأعداد ترتيبية. ويُستخدَم العدد في هذه السياقات عددا «مجرداً»، وهو يخلو من التاء الآخرية (ت) التي تميز الأعداد الأصلية الخاصة بالأسماء المذكرة. وعادةً ما ينتهي العدد بالتمييم، وإذا سبقته كلمة (يوم) فإنها تكون موصوفاً. وهذه الطريقة في ترقيم الأيام تشبه، شبهاً تاماً، الاستعمال السرياني، مثلما في (يومو دَ ثْلوثو) (يوحنا: 2 1 «يوم ثلاثة» = «اليوم الثالث»)، وقارنها بـ«يوم الأحد» في العربيّة.

نواجه في بعض النصوص صيغة تعبيرية غريبة إلى حدٍّ ما: (متن 601/18): (بيوم / ثمنيم / ذ فرع / ذ نيلم)، (متن 461/6): (بأربعم / ذ أجبي / ذ عثتر). لقد قُدّم تفسيران مختلفان لهذه الصياغة لكنّ أيّاً منهما لم يتهيأ

(2) متن 98/540، 96/541، 8/542، ريكمانز 9/4689، 10/3854، 9/3878، 6/3879.

له تفسير التعبير السابق الذي يرد في هذه النصوص.

يرى ريكمانز[3] أن لدينا هنا ألقاباً مختلفة من تعبير واحد عن نظام ديني ومدني وزراعي. واستناداً إلى هذه النظرة لا بدّ أن يكون (ذ أجبي) و(ذ عثتر)، تمثيلا، اسمين للشهر الواحد نفسه. ويكمن الاعتراض على هذا في تعبير النقش القَتَباني (تق 3566/22): (**يوميت / تسعم / ذ أجبيو / ورخن / ذ تمنع**)[4]. فلو كان (أجبي) اسم شهر، لتوقع المرء أن تتصدر كلمة (ورخن) هذا الاسم أو كليهما، أو تحذف من كليهما. أما حذفها قبل الأول، وإقحامها قبل الثاني فأمر يبدو غير طبيعي على نحو متميز.

اقترح رودكناكس[5] وجهة نظر مختلفة. فهو يصرف النظر إلى أن العرب الجنوبيين المعاصرين يستخدمون في الأغراض الزراعية تقويماً نجمياً تنقسم فيه السنة إلى 28 فترة، كل فترة منها تستغرق ثلاثة عشر يوماً[6]، ومن بين أسماء هذه الفترات «فارع» و«الفرع». وفي رأيه أن (ذ فرع) و(ذ أجبي) ليسا باسمي شهرين، بل هما اسما فترتين في نظام تقويمي نجمي عربي قديم، يطابق إلى حد ما التقويم العربي الجنوبي الحديث. لكننا يجب أن نشير إلى أن ممارسة العودة إلى مثل هذا النظام

(3) أسماء الأعلام السامية الجنوبية (لوفان، 1934)، 1، ص 378.

(4) هذه هي الصيغة القتبانية المقابلة للصيغة السبئية (أجبي). وولع القتبانيين بالصيغ التي تنتهي بالحرف (و) سمة مميزة لهذه اللهجة.

(5) النصوص القتبانية، 1، ص 81، الملاحظة 8.

(6) قدم سيرجنت دراسة مفصلة لهذا النظام في مقالته (تقاويم نجمية ورزنامات من العربية الجنوبية الغربية) (أنثروبوس، 1954)، ص 433– 59.

الثنائي في الحساب يصعب احتمال استخدامه ما لم تكن السنة التقويمية سنة تساير السنة الشمسية، وبذلك تتغير شهورها في ضوء علاقة الفصول بالسنة الطبيعية، كما في حالة التقويم الإسلامي. لكن لو كانت هذه هي الحالة فعلاً في العربية الجنوبية القديمة، لتوقعنا أن تأتي صيغة التاريخ على ذكر اليوم في الشهر بالإضافة إلى يوم الفترة النجمية، كما هو موجود في التواريخ الحضرمية الحديثة[7]. لكن ما نجده فعلا، في النصوص الثلاثة جميعاً موضوع المناقشة، هو صيغة لا يمكن تفسيرها في ضوء افتراض رودكناكس إلا على اعتبار أنها «اليوم رقم كذا من الفترة النجمية (س)، يقع في الشهر التقويمي (ص)». وهذا ما يبدو شكلاً مستبعداً من أشكال التعبير.

وكأساس لتناول جديد للمشكلة، أود أن أصرف الانتباه إلى واقعة مثيرة، لم يعلق عليها أحد حتى الآن، وهي أنه لم يوجد نص، بين نصوص النقوش العربية الجنوبية المؤرخة، يحمل أية إشارة إلى أي يوم من أيام الشهر بدءًا من الحادي عشر فما فوق[8]. قد يكون هذا مجرد اتفاق، سببه أننا نفتقر إلى التوثيق الدقيق، لكنه من ناحية أخرى يقترح علينا إمكان تقسيم الشهر في النقوش العربية الجنوبية إلى ثلاثة أعشار، يتكوّن كلٌّ منها من عشرة أيام، وأن ترقيم الأيام يبدأ مجدداً

---

(7) يعطي سيرجنت (في المرجع المذكور، ص 436) المثال النموذجي التالي: «يوافق اليوم الأول في بلدة السادس والعشرين من شعبان».

(8) يبدو أن الأيام المشهودة هي الأول والثالث والرابع والسادس والثامن والتاسع والعاشر. انظر حول ذلك الأمثلة التي قدمناها في هذه الفقرة.

مع كل عشرة. وما يزكي هذا الافتراض أنه يُمَكِّننا من استخلاص معنى ممتاز من فقرة ما زالت غامضة حتى الآن في (تق 3854/3) (راجع عنها المقطع التالي). واستناداً إلى هذا الافتراض قد يمكن تفسير (ذ فرع) و(ذ أجبي) بأنهما لفظان يطلقان على عشرتين من أعشار الشهر، ومن خلال التوازي بين (ذ فرع) و(ذ فقحو) في النقش القتباني (تق 3854/3) فقد تشير لفظة (ذ فقحو) إلى اسم عشرة أيضاً[9].

وليست هناك أية مشكلة من الناحية اللغوية في هذا. فلفظة (فرع) يمكن ربطها بكلمة (فَرَع) العربية، [بمعنى الارتقاء والارتفاع][10]، وهي تشير إلى العشرة الأولى من الشهر، ويمكن ربط (فقحو) بالجذر (فقحَ) [بمعنى: فتح]، وهي تشير إلى الجزء المنفتح تماماً[11] أو الوسطي من الشهر، وربط (أجبي / أجبيو) بالجذر (جبأ) [:عاد][12]،وهي تشير إلى العشرة الأخيرة من الشهر (حين تعود) إلى انغلاقها[13].

---

(9) (ذو فقح) من الشهور الرسمية عند سبأ أيضاً في ريكمانز 3154 (— متن 920). ومن المستبعد أن يكون التعديل الذي أجراه التقرير إلى (ذ فقحو) صحيحاً، لأن إضافة حرف (و) سمة تختص بها لهجة قتبان. وتخلو اللهجة السبئية من هذه الإضافة (انظر على سبيل المثال: (أجبي) في مقابل (أجبيو).

(10) يرد في الخطوط العربية الجنوبية بالصيغة الملكية (فرعم).

(11) في السريانية ترد (بقَح) paqqah بمعنى (تفتح) أو (تبرعم). وقد ورد هذا الجذر في الخطوط العربية الجنوبية في نقش ريكمانز 15/3945 بمعنى«فتح (المسيل)».

(12) يرد بهذا المعنى في المتن 80/541.

(13) من الناحية اللغوية، من الممكن أيضاً تأويل (فقحـ«و») على أنها العشرة الأولى أو الافتتاحية، و(فرع) على أنها عشرة الأوج أو العشرة الوسطى، غير أن المعطيات التي يقدمها نقش ريكمانز 3854 تشير إلى الترتيب العكسي، كما سيتبين مما سيأتي في الحال.

يسمح لنا هذا الافتراض بأن نطوّر تطويرًا جوهرياً تفسير النقش (تق 3854/3). يُعنى هذا النص بالواجبات التي يتعّين اتباعها لتأدية العمل الزراعي: (**يومميو / يوميو / بورخم / بعستنم / ذ فرعم / وسدثم / ذ فقحو / بورخم / ورخم**). ترجم رودكناكس هذا النص على النحو الآتي: يوماً بيوم[14] في الشهر وفي ذ فرعم وذ فقحو شهراً بشهر». وهو يفترض[15] أن (**ذ فرع**) و(**ذ فقحو**) فترتان نجميتان، وأن اليومين المحددين هما اليومان الأول والأخير على التوالي من مدة العمل بأسرها في السنة الزراعية، وأن ذكر هذين اليومين بذكر نهايتيهما يعني بالنتيجة «طوال سنة العمل برمتها». وهناك مصاعب حقيقية في هذا التفسير. فـ«اليومان الأول والأخير» من مدة معينة ليست بالطريقة الطبيعية جداً للتعبير عن فكرة «من أول يوم إلى آخر يوم»، وتوصية بهذه الصيغة أمر غير محتمل في أمر ملكي.

لكننا إذا فهمنا من (**ذ فرع**) و(**ذ فقحو**) أنهما لفظان يدلان على

---

(14) يرى رودكناكس ان (يوم) هو مفرد أضيفت إليه اللاحقة (ميو) التي يفسرها (ويشترك معه في ذلك هوفنر أيضاً : قواعد اللغة العربية الجنوبية القديمة) على أنها أداة إضافة اعتيادية (مو). وفي تقديري أن هذا خطأ محض. والسياق الذي ورد فيه نقش جام 343/4 يوضح أن (ثنو / خمسميو) تعني هناك خمْسين، ولاحظ أيضاً ريكمانز3858/10 : (ثنو / نخلميو)، التي ينبغي ترجمتها استناداً إلى نص جام بصيغة «بستاني نخيل». ولذلك يبدو أن (ميو) هي مثنى قتباني مطلق تنتهي به الأسماء، وربما تكون قد ظهرت نتيجة إبدال من المثنى الذي ينتهي بـ(ين) بالإضافة إلى ضمير الإضافة (مو): (*ين – مو> *يمو > ميو).

(15) النصوص القتبانية، 2، ص 19.

عشرتين من كل شهر، لكان النص أكثر معقولية بكثير. وليس الأمر بدعوة مبتذلة للعمل طوال السنة الزراعية، بل أمر واجب يستدعي أداء أعمال السخرة «في كل يومين من الشهر، وهما الأول من العشرة الأولى، والسادس من العشرة الثانية، شهراً فشهراً»، أي أن العمل في اليوم الأول، واليوم السادس عشر من كل شهر، أي 24 يوماً في السنة عند فاصل منتصف الشهور.

وفي النقش المعيني (تق 708 / 3306): (**يومنت / فتحن / ومثبتن / سدث / طعن / ذ أثرت**) لم يقدم حتى الآن تفسير مقنع لكلمة (**طعن**). يترجم رودكناكس[16] هذا النص على النحو التالي: «تاريخ هذا التشريع والأمر هو السادس من ذي أثرت». ثم يعلق بعبارة وجيزة أن «عدداً ترتيبياً استخدِمَ مع طعن». لكن تواريخ الخطوط العربية الجنوبية يشار إليها بأعداد أصلية، كما ذكرنا سابقاً، وإنه لأمر غامض كيف يمكن تكوين عدد ترتيبي من (طعن). لذلك لا بد أن نستخلص من ذلك، كما أرى، أنّ (**طعن**) هي المكافئ المعيني لأحد ألفاظ الأيام العشرة المستخدمة لدى السبئيين والقتبانيين. وربما فكر المرء بالعبارة العربية «طعن في السن»، وفسرها بأنها العشرة الأخيرة من الشهر المعيني. وفي هذه الحالة سيكون تاريخ الأمر هو السادس والعشرون من شهر (**ذ أثرت**).

ويشير النقش السبئي (تق 13 / 4176) إلى ديون معيّنة أو ضرائب

---

(16) دراسات معجمية ونحوية للغة العربية الجنوبية القديمة، 1، ص 62–66.

مستحقة الدفع (بعشر / ذ أجبي). واستنادا إلى المقترح الذي أشرنا إليه سابقاً، لا يشير هذا النقش إلى يوم منفرد في السنة، بل إلى اليوم العاشر من العشرة الثالثة، أي إلى اليوم الأخير من كل شهر. ويبدو أن كل هذا يعني أنّ شهور النقوش العربية الجنوبية كانت ذات طول واحد، وهو ثلاثون يوماً في الشهر. واستخلاصاً من هذه النتيجة، لا بدّ أن نعترفَ بأن شهور التقويم في الخطوط العربية الجنوبية لم تكن شهورا قمريّة بأيّة حال في الحقبة التاريخيّة.

نواجه في نصين لفظة (شهر)، وتعني حرفياً: هلال الشهر[17]. وإذا أخذنا هذه الكلمة بمعناها الحرفي au pied de la lettre، فقد تعني يوم الشهر التقويمي الذي يحدث أن يطلّ فيه الهلال. لكن من المرجح أن هذه الكلمة، شأنها كشأن كلمة (ورخ) نفسها، هي ما تبقّى من أصل بائد، فقدت معناها الحرفي، وصارت مجرد مرادف لليوم الأول من شهر التقويم.

لا بد لنا أن نناقش الآن مجموعة من النصوص التي تمثل لنا لدى الوهلة الأولى عائقاً دون النتائج التي استخلصناها فيما سبق، لأنها تنطوي على عدد، متبوع بلفظة تُفسَّر في العادة بوصفها اسم شهر، ولكن دون ذكر اعتراضي للعشرة المقصودة من الشهر. والنصوص

---

(17) ريكمانز 3688/6، 3695/10. وفي النص اللاحق يترجم التقرير كلمة (شهر) بوصفها شهراً، لكن هذه الترجمة غير مقبولة، ما دامت مستحيلة في هذا السياق، حيث ترد (شهر / ورخن).

المعنيّة هي: الحضرمي كاتون – تومبسن 5/4: (بسنيم / يوم ذ سمو)، والسبئي (تق 4176/7): (بيوم / سبعم / ذ صرر)، ومتن 3-4/671: (بيوم / تسعم / ذ ثور)، ومتن 694: (بسبعم /ذ أبهي)، ومتن 299/1 (فيه تلف): (... ثلث / للذأبـ[هي]...). لا أعتقد أننا معنيون في هذه الأمثلة بأسماء شهور، بل بأسماء مهرجانات واحتفالات دينية. ونستطيع مقارنتها بالنقش (متن 533/4): (يوم / ثلث / حجتن): «يوم ثلاثة من مهرجان حج».

لقد ترجم ريكمانز[18] النص الحضرمي على أنه «اليوم الثاني من ذ سمو». ويبدو لي من الصعب القبول بهذه الترجمة من الناحية النحويّة. فحيث يعادل عدد ترتيبي اسماً مركباً يدلّ على اسم علم، فإن العدد يتم تنوينه كما في القش (متن 314/10): (خرف / تبعكرب /... سدثن): «السنة السادسة من [حكم تبع كرب] ..»، فيبدو من العسير القبول باعتبار (سنيم) المنتهية بالتمييم [لا بالتنوين] في آخرها عدداً ترتيبياً مساوياً لبنية لفظة (يوم). ومن وجهة نظر نحوية، يمكن أن يتوقع المرء أن هذه العبارة تعني «في (يوم رقم) اثنين، (وهو تحديداً) يوم ذ سمو»، أو أنها تعني «في (يوم رقم) اثنين وما يخص يوم ذ سمو». لا أستطيع أن

(18) غ. كاتن–تومبسن: أضرحة الحريضة ومعبد القمر (لندن، 1944) ص 159–60. ويعلق ريكمانز على ذلك بقوله إن (يومذسمو) هو يوم ذي سماوي، أي يوم الاحتفال بعيد هذا الإله. و لا يتضح لي منطق هذا التفضيل، واعتبار ذي سماوي اسم شهر. ولو كان هذا الإله معروفاً على نطاق واسع في حضرموت بحيث يُكرم بإطلاق اسمه على شهر، فيصعب على المرء أن لا يتصور إمكان وجود عيد للاحتفال به.

أضفي أية دلالة مقنعة على أي من التفسيرين السابقين، لكن الثاني منهما يمكن أن يُفهمَ بوصفه مكافئاً معنوياً لـ«اليوم التالي لمهرجان ذ سمو».

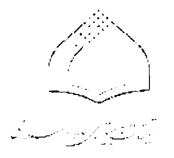
والنص الذي نناقشه تسجيل إهداء لوح نذري. تتحدث الفقرة ذات العلاقة في النقش (تق/4176) عن المحرمات التي تنبغي مراعاتها عند أداء بعض الممارسات الدينية[19]. والنصوص الأخرى الثلاثة هي أيضاً ذات طبيعة دينية: فالنصوص (تق / 670 و671، و694) هي نقوش على مذابح مخصصة لتقديم الأضاحي في يوم معين، والنقش (تق/299) تالف جدّاً ومتكسر بحيث لا نستطيع تخمين طبيعته. ومن خلال هذه الوقائع، لا يبدو أن هناك صعوبة في أن نستخلص أن المفردات التي تبدأ بـ(ذ ـ) في هذه النصوص جميعاً إنما تدل على مهرجانات دينية، لا على أسماء شهور. يبدأ فعل المحرم المذكور في النقش (تق / 4176) «في يوم سبعة من عيد صرر»، وهي كلمة ينبغي ربطها بالفعل (هصر) الذي يدلّ على احتفال ديني كما يُستشف بعد كلمات عدة في السطر نفسه. والتضحيات المذكورة في النقوش (670) و(671) و(694) تحدث في مهرجان «ذ أبهي»، وفي «يوم تسعة في المهرجان المسمّى ذ ثور» و«في (يوم) سبعة في المهرجان المسمّى ذ أبهي» على التوالي[20]. وكون «ذ

---

(19) انظر : (J.R.A.S.)، 1937، ص 68.

(20) بالطبع يصح هذا التفسير على النقش (تق/4484) لذكره مذبحاً استعمل (بذ/أبهي) «في مهرجان ذي أبهي»، وعلى النقش المهشم (تق/696) الذي يتعرض لذكر مذبح استعمل (بسبعم/ ذ...) «في اليوم السابع من مهرجان ذي...».

أبهي» و«ذ صرر» يمكن أن يُصادَفا بوصفهما اسمين أصيلين لشهرين[21] من المرجح أن يُفسّر بكون الشهرين اشتقّا اسميهما من المهرجانين اللذين يحدثان فيهما[22].



---

(21) انظر الإحالات في ص 27.

(22) هكذا يُطلَق على شهر (شعبان) في حضرموت الحديثة اسم«هود»، لأن زيارة ضريح هذا النبي تجري في هذا الشهر، انظر: سيرجنت: هود، لوموزيون، مج 67، 1965، ص 127.

3. التقاويم المحلية

تختلف قائمة أسماء الشهور المتوافق عليها من مكان إلى آخر. فسبأ ومعين وقَتَبان، وربّما هرم وحضرموت أيضاً، كان لكل منها قائمة بأسماء الشهور تختلف جزئيّاً عن الأخرى. لكن هناك قلّةً من أسماء الشهور مشتركة في أكثر من قائمة: (ذ دثأ) لدى معين وسبأ، (ذ عثتر) لدى سبأ وهرم، (ذ سحر) لدى سبأ وقتبان، و(ذ أبهي) السبئي مع (ذ أبهو) القتباني. وبالإضافة إلى هذه الاختلافات المحلية، فإن الفترة السبئية المتأخرة (في القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد) شهدت تقديم أسماء شهور لم تكن معروفة في الفترات السابقة.

ونجد لدى معين الشهور التالية:

أبهي (؟)	تق 3318/1	[بذ أ] بهي /.
أبرهن	تق 3341/5	[يومنت] /فتحن/وسقنيتن/ ذ أبرهن/. انظر: تق 4925/2.
أثرت	تق 3306/6	يومنت / فتحن / ومثبتن / سدث / طعن / ذ أثرت /.
دثأ	تق 3697/12	دثأ /.
حضر	تق 2771/7	ورخ / ذ حضر /.
طنفت	تق 3608/3	ورخه / ذ طنفت /.
نور	تق 3458/7	ورخ/فتحن/ومثبتن/ذ نور/.
سمع	تق 3695/10	[يو] منت/ فتحن / ومحرن /

		شهر / ذ سمع /.
شمسي	تق 3357/8	[يومنت / صـ]ـحفتن / وصلوتن/ ذ شمسي /. تق / 3355 [... ذشـ]ـمسي /.

ويجب اعتبار ورود (ذ أبهي) هنا أمراً ملتبساً، فهو نتيجة تصحيح، ويأتي مباشرة بعد فجوة، ومعاني الكلمات التالية له غير واضحة للغاية. وتعيين هويته بوصفه اسم شهر في هذا السياق عائد فقط إلى نظائره في السبئية والقتبانية. ومن ناحية أخرى، برغم كون (دثا) مسبوقا بثغرة، فيمكن اعتباره اسم شهر أكيد، ما دام متبوعاً بصيغة تاريخ السنة. ويذكر ريكمانز[23] أيضاً لفظة (ذ عم) التي يتوقع أنها اسم شهر من الجدارية (Jsa. 99) = (تق 3773)، غير أن تلك اللفظة في ذلك السياق ترد بالتأكيد اسم قبيلة.

وفي القَتَبانية نجد ما يلي:[24]

أبهو	تق 3693/4	ورخس / ذ أبهو /.
برم	تق 3566/7	ورخن / ذ برم /.
مسلعت	تق 3878/9	[ور] خس / ذ مسلعت /.
بشمم	تق 3689/9	ورخس / ذ بشمم /.

(23) أسماء الأعلام السامية الجنوبية، 1، ص 380.

(24)السين في كلمة (ورخس) القتبانية تقابل ضمير التملك (ـه) في العربيات الشمالية، ومعنى الكلمة (شهره) أو (تاريخه) – (المترجم).

بشم	تق 3689/9	ورخس/ ذ بشمم/.
سحر	تق 3692/6	ورخس / ذ سحر /.
عم	تق 3854/10	ورخس / ذ عم /.
ثمنع	تق 22، 3566/9	ورخن / ذ ثمنع /.
	تق 8 /3691	ورخس / ذ ثمنع /.

وبالإضافة إلى (ورخن / ذ برم) في تق 3566/7، نجد أيضاً (ذ برم / قدمن) (تق 3688/12) و(ذ برم / أخرن) (تق 7–3879/6). والنصان الأخيران متقاربان من الناحية الزمنية، وربما يعود تاريخهما إلى القرن الثالث قبل الميلاد. أما النقش (تق / 3566) فمتأخر إلى حد ما. وهناك احتمالان. فإما أن يكون (ذ برم) الأول [:السابق: قدمن] والأخير [: أخرن] في النصين الأخيرين شهرين متشابهين في الاسم، مثلما يتشابه كانون الأول وكانون الثاني في التقويم السرياني، وربيع الأول وربيع الثاني في التقويم الإسلامي، وفي هذه الحالة يجب أن نستخلص أن أحد هذين الشهرين، في حقبة لاحقة، صار له اسم جديد مستقل، لذلك لم يعد من الضروري في النقش (3566) أن يضيف علامة مميزة لاسم الشهر. أو نعكس الآية، فنتصوّر أن (ذ برم / أخرن) كان شهراً كبيساً[25]، لا يقع في كل سنة. وفي هذه الحالة يكون تاريخ النقشين (3688) و(3879) في سنتين كبيستين، والنقش (3566) في سنة اعتيادية غير كبيسة.

---

(25)انظر، تمثيلاً، فيادر في التقويم العبري.

في الهرمية لدينا اسم واحد فقط يمكن تشخيصه بيقين على أنه شهر. وهو: (ورخ / ذ سلثم) في النقش (متن 548/15). ولكن من المحتمل أن تكون الألفاظ: (ذ موصبم) و(ذ عثتر) و(ذ مخظلم) في النقش (متن/ 547) أسماء شهور أيضاً[26]. ويرد آخر هذه الثلاثة في السياق (السطرين 14–15): (حين / ذ مخظــدم / قــدمتن). لسنا هنا معنيين بشهر (مخظدم السابق)، بمعنى وجود شهر ثانٍ بالاسم نفسه، كما رأينا في حالة (ذ برم) القتباني، لأن أسماء الشهور مذكرة، كما تبين صيغة (ذ برم / قدمن). وكان د. هـ. مولر[27] مصيباً بالتأكيد في ملاحظته أن (قدمتن) تصف (حين)، التي لا بد أنها كانت اسماً مؤنثاً مثل (شمس) و(رِجل).. إلخ. وما دامت الفترة التي يتحدث عنها النقش ستقع في المستقبل حين كتب النقش[28]، فلا بد من ترجمة كلمة (قدمتن) في هذا السياق بمعنى (القادمة أو التالية أو في المستقبل).

ولدينا في السبئية من الحقبتين المبكرة والوسيطة الشهور التالية:

أبهي	متن 380/5	بورخ / ذ أبهي /.
ألئلت	فخري 71/13	بورخ / ذ ألئلت /.
دنم	متن 555/8	بورخ / ذ دنم /.
دثا	متن 12–343/13	ورخ / دثأ /.

(26) وهذه بخاصة حالة آخر الشهور الثلاثة، لأن التعبير في السطر (14) إذا كان معناه «في وقت الحصاد» فقط، لكان ينبغي أن يقال (حين/ مخظدم) من دون أداة الوصل (ذ).

(27) انظر: .Z.D.M.G، 30، ص 705.

(28) انظر الملاحظات التالية في هذا النص.

	متن13/357	ورخ / [د [ثأ /.
مليت	متن 3/607	... مليت /.[29]
نيلم	فخري 8/30	بورخ / نيلم /.
	ومتن 10/314 ومتن 18/601 وتق 6/3951.	
نسور	متن 8/609	بورخ / ذ نسور / أخرن /.
	وتق 19/4646	بورخ / ذ نسور / قلمن /.
سحر	جامي 4/540	ذ سحر /.[30]
عثتر	متن 6/461	بأربعم / ذ أجبي / ذ عثتر /.
فلسم	متن 12/600	بورخ / ذ فلسم /.
قيظن	متن 6/323	ورخ / قيظن /. وانظر أيضا إملاءه بالصاد:
	متن 6/448	بقيصن /.
صرر	متن 2/606	بورخ / صرر /.

في (تق /606) يقرأ المتن بـ (ورخ / ذ جرر)، رافضاً قراءة مورتمان: (بورخ / صرر) على أساس أن أسماء الشهور مسبوقة دائما بـ (ذ).

(29) يسمح لنا كون هذه متبوعة بذكر سنة معينة أن نفترض، مطمئنين، أنها اسم شهر.

(30) بالنظر لغياب كلمة (ورخ)، (وهو غياب لدينا ما يناظره في النقش متن/448: بذقيس)، (انظر جام: دفاتر بيرسا،مج 5، ص269) لم يستطع جام التنبه إلى أنه اسم شهر. ولا يخالجني شك في أن نقش جام 540 ينتهي بتاريخ:ف (ذسحر) هو اسم شهر مر علينا في قائمة الشهور القتبانية، وهو اسم ينتهي بالصيغة القياسية التي تتفق تماماً مع الاستعمال السبئي لتواريخ الكبراء (انظر فيما بعد الفقرة العاشرة، والملاحظة رقم 76).

وليس هذا واقع الحال، لاحظ مثلاً: (ورخ / دثأ) في (متن / 343)، و: (ورخ / قيظن) في (متن / 323). أضف إلى ذلك أن فحص الصورة يكشف أن قراءة المتن مستحيلة، إذ تتضح في أعلى السطر دائرة صغيرة تؤكد صحة قراءة مورتمان.

ويلاحظ القارئ ورود شهرين باسم (ذ نسور)، لهما الصفتان: «السابق» و«اللاحق». هنا (كما في شهر (ذ برم) القتباني) نستطيع أن نتصور بديلين: فإما أن السنة تتضمن شهرين بهذا الاسم، أو أن (ذ نسور / أخرن) كان شهراً كبيساً أُضيف إلى السنة في فواصل معينة لتكملتها.

ونجد في النصوص السبئية المتأخرة الشهور الآتية:

ألثلت	تق 4157/7	**ورخن / ذ ألثلت /.**
دأون (دأو)	ركما 520/10	**ورخهو / ذ دأون /.**
	تق 541/96	**بمدت / ذ دأون / أخرتن /.**
	تق 540/98	**ورخهو / ذ دأون /.**
حجتن	تق 621/10	**ورخهو / ذ حجتن /.**
	تق 644/3	**ورخن / ذ حجتن /.**
خرف	تق 6/4	بورخ / ذ خرف /.
مذرأن	ركما 507/10	**ورخهو / ذ مذرأن /.**
	تق 541/45	**ورخ / ذ مذرأن /.**
	تق 542/8	[ورخ]ـهو / [ذ] مذرأن /.

وذُكر في تق 333/13: (مذرأن).

مهلتن[31]	جامي 545/1	بورخن / ذ مهلتن /.
محجتن[31]	تق 46/6	ورخن / ذ محجتن /.
معن	تق 4 13 /541	ورخ / ذ معن /.
صربن	تق 541/62	ورخ / ذ صربن /.
قيظن	ركما 508/9	ورخهو / ذ قيظن /.
	ركما 510/9	[ور]خن / ذ قيـ[ظ]ن /.
ثبتن	تق 540/60	ورخ / ذ ثبتن /.
	ركما 506/3	ورخن / ذ ثبتن /.

في (تق 4157/7) يقرأ مورتمان وموتوك، ويتبعهما التقرير: (ذ ألن). ويكشف فحص الصورة الضوئية أن (ن) مشكوك فيها، فهي تبدو أقرب إلى (أ). وقد أصبحت هذه القراءة شبه أكيدة، نتيجة نشر نقش فخري /71 السبئي الوسيط، الذي يشهد بوجود شهر اسمه (ذ ألئلت)[32].

وفي النقش (تق 3912/5)[33] يوجد في النص: (بورخ / ذ س

(31) ما دام حرفا (ج) و(ل) متشابهين في الأبجدية السبئية المتأخرة، ويصعب التمييز بينهما، فلا بد للمرء أن يضع نصب عينيه احتمال أن تكون هاتان الصيغتان صيغة واحدة محرفة بعد إبدال الهاء وقلبها إلى حاء في إحدى الصيغتين.

(32) إن كون نقش ريكمانز 4157 ينتمي إلى حقبة توحيدية لا يسوغ استخلاص هذه النتيجة، فنحن في الإنجليزية ما زلنا حتى اليوم نستخدم أيام أسبوع تشير إلى آلهة الوثنية الجرمانية القديمة.

(33) وهو نقش ينتمي بوضوح إلى الحقبة المتأخرة، ويصفه ريكمانز بأن خطه حديث.

[...])، وقد صحح ريكمانز هذه العبارة فصارت: (ذ أ [بهي]). وليس هناك شهر سبئي معروف يبدأ بالحرف (س)، لذلك يبدو تصحيحه إلى (أ) شيئاً مسوّغاً، ولكن من الممكن أيضاً إكمال النص ليكون: (ذ أ [لثلث]).

في حالة النقش (تق 541/96): (بعدت / ذ دأون / أخرتن)، فإن الصفة المؤنثة (أخرتن) تشير أنها تصف (مدت)، لا اسم الشهر[34]، وبالتالي فترجمة المتن: «في القسم الأخير من شهر دأون» دقيقة.

ولا يُعرف من أسماء الشهور الحضرمية سوى شهر واحد، هو المذكور في النقش (تق 3968/14): (ورخس / صيد). وبالرغم من أن الجزء الرئيس من هذا النقش مكتوب باللهجة السبئية، فإن مؤلفه يعترف بملك حضرموت مولى له، وتاريخه مدرج باللهجة الحضرمية (كما يتضح من استخدام اللاحقة (س)، ومن الخاتمة الثنائية الحضرمية (هي) في لفظ العدد المضاف «أربعهي»). وهكذا نستطيع أن نبدي موافقتنا على كون شهر (صيد) ينتمي إلى التقويم الحضرمي. وقد قدمتُ فيما سبق الأسباب التي تدعوني لعدم اعتبار (ذ سمو) اسم شهر حضرمي.

(34) انظر تعليقنا السابق عن (حين / ذ مخظدم / قدمتن).

4. أصل أسماء الشهور

تكشف نظرة عابرة إلى القوائم التي أُعطيت في المقطع السابق أن لأكثر أسماء الشهور إما إيحاءات دينية، أو زراعية ـ موسمية. وسيكون من الصواب، دون شك، البحث في معنى الأسماء ذات الأصل المشكوك فيه داخل هاتين المنطقتين من المعاني.

ويمكن تقسيم الأسماء الدينية تقسيماً فرعياً إلى أسماء تحتوي على اسم إله، وأسماء ترتبط بممارسة عبادية أو مهرجان ديني. غير أن هذا التمييز شكلي أكثر مما هو واقعي، لأن من المحتمل أن لا تكون الأسماء التي تلمح إلى إله، مستمدة مباشرة من ذلك الإله، بل من احتفال أو مهرجان كان يُعقد احتفاءً به في الشهر المشار إليه[35]. وهذه الأسماء هي: المعينية: (ذ أثرت)، (ذ سمع)، (ذ شمسي)، والقتبانية: (ذ بشمم)، (ذ سحر)، (ذ عم)، والسبئية: (ذ نسور)، (ذ عثتر) (ومن المحتمل أن يرد هذا الأخير في القائمة الهرمية). وينتمي الاسم السبئي والسبئي المتأخر: (ذ ألئلت) إلى هذه الفئة أيضاً، وإن لم يكن مستمداً من اسم إله معيّن.

ومن الأسماء التي يمكن عدها تلميحاً إلى ممارسات عبادية هي المعينية: (ذ طنفت) (شهر الزهد والتقشف)، والسبئية: (ذ صرر) الذي يلمح إلى طقس ديني وصفه النقش تق 4176/7 بالفعل (هصر)، والسبئي

---

(35) انظر الملاحظة رقم 22 فيما سبق.

المتأخر: (ذ حجتن) أو (ذ محجتن): (شهر الحج)، والهرمي (ذ سلئم) الذي يرتبط بالجذر (شلأ): «الوقف أو التكريس» (مع القلب الهرمي المعتاد للصوت «ش» إلى «س»)[36]. وربما تشير الألفاظ التالية أيضاً إلى ممارسات عبادية: الحضرمي (صيد)، إشارةً إلى صيد طقسي[37]، والمعيني (ذ حضر) الذي يقترن بلفظة (حضر)، وهي لفظة كثيراً ما نقابلها في النصوص المعينية بمعنى مكان تُقدَّم فيه الأضاحي، والمعيني (ذ أبرهن) الذي يرتبط إما بالجذر (ابر) الوارد في النقش (متن 461/3): (تأبرم) «الأضاحي المحروقة»[38]، أو بالجذر (بره) الذي اقترحت في مكان آخر[39] احتمال أن يشير إلى قرارات تشريعية ينطق بها كاهن من كهنة الآلهة، والمعيني (ذ نور) الذي ربما كان يرتبط بـ (منورت / مقدن) «نار المذبح» (تق 2869/5)[40].

وهناك شهران أطلقا على أسماء أماكن، وهما القتباني (ذ تمنع)، وأرى أن الشيء نفسه يصح على الشهر القتباني (ذ برم)، لأن (برم) ترد اسم مكان موازٍ لـ (حرب) في النقش (تق 3550/4)، وموازٍ لـ (تمنع) في النقش (تق 4/آ 4337). وربما كان التلميح في هاتين الحالتين إلى احتفال

(36) انظر دراستي عن (النظام الصوتي لأصوات الهسيس المهموسة في العربيات الجنوبية)، الجمعية الفيلولوجية، 1951 ص 17.

(37) الصيد الطقسي، لوموزيون، 61، ص 183.

(38) معبد الكهنة في جر اللبة، لوموزيون، 62، 120.

(39) ملاحظات عن الخطوط العربية الجنوبية القديمة، 5، لوموسيون، 66، ص 120.

(40) المصدر السابق، الفعل السبئي (ينر) [ينير] ريكمانز 3945/1، الذي يرد في سياق مخروم، لكنه ربما كان معنياً بممارسات دينية.

أو مهرجان أو عيد كان يجري هناك.

ومن الأسماء الزراعية – الموسمية، لدينا أربعة تستخدم أيضاً لفصول السنة (انظر ما يلي، المقطع السادس): هي المعينية والسبئية: (ذ دثأ)، والسبئية (ذ مليت)، (ذ قيظن)، (ذ خرف). ويوصف العمل الزراعي بالشهر الهرمي: (ذ مخظدم) «شهر الجني والحصاد»[41]، والسبئي المتأخر (ذ مدرأن) «شهر البذر»[42]. وقد عقد غلاسر[43] مقارنة بين الشهر السبئي المتأخر (ذ صربن) والكلمة العربية الجنوبية الحديثة (صراب)، التي تشير إلى الحصاد الخريفي أو الشتوي المبكر. وارتأى ريكمانز[44] أن الشهر السبئي المتأخر (ذ ثبتن) ينتمي إلى الجذر (ثبت) «ثبت ورسخ»، ولكن من الواضح، لأسباب ستتبين لاحقاً[45]، أن هذه اللفظة كانت تدلّ على شهر فيضان السيول، لذلك ربما أمكن القول إن من الأفضل ربطها بالكلمة العربية (ثاب) بمعنى «جمع المياه». ولعلّ الشهر السبئي المتأخر (ذ مهلتن) - إذا صحّت قراءته - يشير إلى فترة إمهال أو تخفيف (ويرتبط بالفعل العربي «مهّل» أو «أمهل»)، في العمليات الزراعية.

ومن الشهور ذات الأصل الغامض الأسماء القتبانية (ذ أبهو) و(ذ

---

(41) قارنها بكلمة (حيصاد) السريانية.

(42) قارنها بكلمة (ذرأ) العربية.

(43) Dammbruchinschriften, p. 47.

(44) أسماء الأعلام السامية الجنوبية، 1، ص 381.

(45) في الصفحات التالية.

مسلعت)، والسبئية (ذ أبهي) و(ذ دثم) و(ذ نيلم) و(ذ فلسم)، والسبئي المتأخر (ذ دأون) والهرمي (ذ موصبم)[46]. ومن خلال الحدس ربما كان الشهر (ذ أبهو / ذ أبهي) يوحي بالإشارة إلى احتفال بأحد الأسلاف. ويربط ريكمانز[47] الشهر السبئي (ذ دثم) بالجذر (دين) «بمعنى يفرض ضريبة المعبد»، لكن بما أن هذا الفعل هو لفظة خاصة بمعين، فقد نشتقّ الاسم بدلاً من ذلك، من الجذر (ودن) «يسقي أو يروي»[48]. ورأى ريكمانز في (ذ نيلم) «شهر حصاد الحبوب»[49]. أما شهر (ذ فلسم) فهو يرتبط بطقس البكاء والنحيب الذي يصفه الفعل العبري (بلش)؟

وبقدر ما يبيّن البرهان الناقص الذي نحاول القيام به، يبدو أنه كان هناك ميل متميّز، بمرور الزمن، إلى الانتقال من أسماء الشهور ذات الاقترانات والتداعيات الدينية إلى أسماء الشهور ذات المعاني الزراعيّة – الموسميّة. ولم نعثر على اسم شهر على الإطلاق من هذه الفئة الثانية، في القائمة القتبانية، وعلى واحد فقط (ذ دثأ) في المعينية، بينما نجد في السبئية في الحقبتين الأولى والوسطى ثلاثة أسماء هي (ذ دثأ) و(ذ مليت) و(ذ قيظن) أو ربما خمسة أسماء، إذا أضفنا إليها (ذ دثم) و(ذ نيلم) من بين قائمة كاملة باثني عشر شهراً. وينقلب هذا الميل انقلاباً عكسيّاً في

---

(46) يعلق محرر المتن فيما يتعلق بـ(ذ موصبم): «يبدو أنه شهر كان يجري فيه تقديم أضحية معينة»، ويشير هذا التعليق إلى السياق (الذي يتحدث عن ممارسة عبادية كانت تحدث في هذا الشهر)، لا إلى معنى هذا الشهر نفسه.

(47) أسماء الأعلام السامية الجنوبية، 1، ص 380.

(48) كما يرد في النقش ريكمانز 3958/2.

(49) أسماء الأعلام السامية الجنوبية، 1، 380.

القائمة السبئية المتأخرة، فلا نجد إلا ثلاثة أسماء من بين عشرة ذات اقترانات دينية، وهي: **(ذ ألتلت)** و**(ذ حجتن)** و**(ذ محجتن)**.

5. الكبس والزيادة

يبدو من المرجع مما سبق أن التقويم العربي الجنوبي كان يشتمل على سنة تتكوّن من 360 يوماً وتنقسم إلى اثني عشر شهراً يتكوّن كلٌّ منها من 30 يوماً. وواضح أنه لابدّ من تبنّي منهج في الزيادة أو الكبس [:النسيء في العربية الشمالية ـ م] لتقريب هذه السنة تقريباً معقولاً من السنة الطبيعية. ولقد كان هذا المنهج يقوم إما على إضافة عدد من الأيام المزيدة Epagomenal في كل سنة، أو بإقحام شهر كبيس مرة واحدة كل ست سنوات تقريباً.

وإذا قبلنا الافتراض الذي يذهب إلى أن الشهر القتباني (ذ برم / أخرن) كان شهراً كبيساً مزيداً[50]، إذن فقد كان ثاني هذين المنهجين دارجاً في الاستعمال في التقويم القتباني. ويصح الشيء نفسه في حالة التقويم السبئي المبكر مع (ذ نسور /أخرن). ومن ناحية أخرى، يواجهنا في نص من السبئية الوسطى (متن 83/4) تاريخ لسنة لم تكن مسبوقة (كما يتوقع المرء) باسم شهر، بل بالتعبير: (بين / خرفنهن)، وقد اقترح ونكلر[51] بألمعية أن هذا التعبير يشير إلى فترة من الأيام المزيدة المقحمة عند نهاية الشهر الثاني عشر، ولا تُعدُّ جزءاً من أي شهر. ولذلك سُمِّيتْ (بين السنتين [أي بين السنة الجديدة والسنة القديمة])[52]. وبالطبع ليس

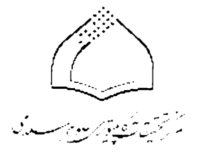
---

(50) كما اقترحنا ذلك فيما سبق.

(51) Altorientalische Forschungen 11 (1900), pp. 351.

(52) لقد تصور غرم (في بحث نشره سنة 1914) أن هذا التعبير يشير إلى شهر كبيس، =

الانتقال من منهج إلى آخر بالأمر المستحيل.



= لكن ذلك أمر غير مرجح على الإطلاق، لأن التقاويم التي تستعمل كبساً وزيادة من هذا النوع، غالباً ما يحمل فيها الشهر الكبيس اسماً مخصوصاً، حتى لو كان مجرد تكرار لاسم الشهر السابق عليه، مع إضافة مميزة له هي «الثاني» [قدمن].

6. السنة

في المناخ الموسمي لجنوب غرب الجزيرة العربية، يكتسب الموسمان الممطران أهمية بارزة، ما دامت المحاصيل المسقيّة تعتمد على المياه التي يوفرانها. وحسب المعلومات التي وفرتها البحرية البريطانية في كتاب «دليل جزيرة العرب»[53]، فإن أقل كمية من الأمطار الربيعية تتساقط في شهري آذار / مارس ـ نيسان / أبريل، وأكبر كمية من الأمطار الخريفية تتساقط في تموز / يوليو وآب / أغسطس وأيلول / سبتمبر، وفيما بين الموسمين يأتي شهرا حرارة الصيف، وهما أيار / مايو وحزيران / يونيو، بينما يغطي الموسم الشتوي الشهور الخمسة الباقية من السنة[54].

وأهمية الموسمين أو الفصلين الممطرين في النقوش تميزها بوضوح الإشارات المتكررة إلى (دثا /وخرف). وتشخيص هاتين اللفظتين بمعنى«الربيع» و«الخريف» على التوالي يستند استناداً واثقاً إلى برهان قديم، لأن [المؤرخ اليوناني] «بليني»[55] يخبرنا أن البخور الخريفي كان

---

(53) الطبعة المنقحة، 1946، ص 178.

(54) تختلف المعلومات التي يقدمها الهمداني، كما حللها سيرجنت (التقاويم النجمية،ص 439) عن هذا فقط بوضع بداية الموسم الخريفي ونهايته ابكر قليلاً، واستناداً إلى هذا المصدر، تمتد الفترات التي تسقط فيها الأمطار من 22 شباط / فبراير إلى 28 نيسان / أبريل، ومن 6 حزيران / يونيو إلى 23 آب / أغسطس. أما أشهر الشتاء فهي بلا مطر (سيرجنت، المصدر المذكور ص 438).

(55) التاريخ الطبيعي، 12، 60.

يُسمّى في العربية الجنوبية: «كرفياتم Carfiathum»، وأن البخور الربيعي يُسمّى: دثياتم Dathiathumz. وينطوي ذكر هذين الفصلين أحياناً على إشارة صريحة إلى الأمطار (متن 8-547/10 ومتن 9-540/54)، وغالباً ما ترد الإشارة إلى المحاصيل (فرع) في هذين الفصلين (متن 213.. إلخ).

أمّا التلميح إلى الفصول الأخرى فأقلّ وروداً. وفي هذه الحالات لاينبغي أن نفكّر بطريقتنا الأوربيّة الحديثة بتقسيم رسمي للسنة إلى أربعة فصول، ينطوي كلٌّ منها على ثلاثة شهور. بل من المرجّح أن تكون الإشارة إلى أوقات حصاد متنوّعة. في النقش تق 4230/8 يرد (صربم / وقيظم)، وقد تدلّ الكلمة الأولى على حصاد خريفي أو شتوي مبكّر[56]، وتشير (قيظم) بالتأكيد إلى فترة صيفية[57]. ونجد في النقش متن 4 / 174: (**قيظ / ودثا / وصرب / ومليم**)، وبرغم صعوبة تحديد الدلالة الدقيقة للفظة (مليم)، فإنها ربما كانت تشير إلى حصاد شتوي متأخر[58]، يُجمَع قبل فترة وجيزة من هطول الأمطار الربيعيّة.

---

(56) شهر صراب العربي الحديث، المرجع المذكور، ص 17.

(57) تعني كلمة (قيض) العربية الحديثة أشد فترات الصيف حراً.

(58) الفعل السبئي القديم (ملي) (ريكمانز /3945) الذي يعني «يغتنم لصالحه»، بالرغم من أنه يدل على فكرة عامة عن الاكتساب والاغتنام في أصل اشتقاق جذره، فإنه لا يسعف كثيراً في استخلاص معنى كلمة (مليم). ولعل من الجدير بالذكر أن هناك تنوعات كبيرة في المناخ العربي الجنوبي في أزمنة الحصاد والجني، بين مختلف الأقاليم، وهناك نوعان، وفي بعض الأحيان، ثلاثة أنواع من الحبوب، قد تجنى وتجمع في سنة واحدة. وبالتالي لا يمكن تحديد كلمة مثل (ذ مذرأن) «شهر الجني والحصاد» من دون الظفر بمعلومات أخرى وحصرها في فترة معينة من السنة.

واللفظة الاعتياديّة التي تستعمَل للتعبير عن السنة ككل هي: (خرف)، وهي اتساع في لفظة (خرف) بمعنى «موسم الخريف»، وهكذا تسمّى السنة باسم أهمّ فصولها المناخيّة. ولا يسبّب هذا المعنى المزدوج للكلمة أيّة صعوبة، بل إن السياق في الحقيقة يوضح أيَّ معنى هو المقصود في كل حالة. أما لفظة (عوم) بمعنى «السنة»، فتعبير استثنائي، لأنه يرد مرة واحدة فقط في النقش متن 575/8[59]. وفي المعينية كثيراً ما تستعمل كلمة (كبر) «كبير» (أي سنة حكم حاكم أبوي من الكبراء، وانظر فيها المقطع الثامن فيما يأتي) مرادفاً لكلمة «سنة». ولا نجد هذا الاستعمال حيث يُسمّى حاكم من الكبراء فعلاً فقط، بل أيضاً في مثال شيّق، هو النقش تق 2771/8، حيث تأكدت قراءته الصحيحة، استناداً إلى صورة توفيق على النحو الآتي[60]: «(عد / ورخ / وكبر / نجو / ذ [ت/] هقنيتن) «حتى شهر وكبر (سنة) إعلان هذا الإهداء».

---

(59) رد غلاسر لفظة (عمم) في النقش ريكمانز 2958/1 A إلى كلمة (عام) أو سنة، انظر «ملاحظات عن الكتابة العربية الجنوبية القديمة» (لوموسيون، 66) ص 119.

(60) لدى م. توفيق (النقوش المعينية، القاهرة، 1951) اللوحة 32، الشكل 65، ترد كلمة (نجو) متبوعة بفاصل بين الكلمات، فالشق الذي يقطع أعلاها ليس سوى صدع في الحجر الذي كتبت عليه. وربما كان هذا هو الذي جعل غلاسر يقرأها على أنها (نجوت). بعد الفاصل بين الكلمات يمكن ملاحظة الأشكال العلوية من حرفين منفصلين، أحدهما هو (ذ) بالتأكيد. ويجب قراءة (هقنيتن) (بالهاء)، ما دامت هذه الكلمة نفسها قد وردت في السطر 11 من النص. ويتضح من صورة النقش في أعلى السطر ما يبدو دائرة صغيرة، هي في الواقع الدائرة العليا في حرف الهاء [كما في الكتابة السبئية]، وقد حوّلها شق كبير إلى دائرة كاملة.

7. ترتيب الشهور في السنة

إذا غضضنا الطرف عن السبئية المتأخرة، فليس لدينا في موضوع ترتيب الشهور في السنة إلا أضعف الأدلة.

يخبرنا النص الهرمي (متن /547)(61) أن ناقشيه أهملوا القيام بواجب ديني معين في (ذ موصبم)، وأجّلوه بدلاً من ذلك حتى (ذ عثتر)، لذلك عاقبهم الإله على خطيئتهم بإرسال أمطار شحيحة «في الربيع والخريف»، ولهذا اعترفوا بخطيئتهم بنقش هذا اللوح الذي يعبرون فيه عن رجائهم في استرداد عطف الآلهة نتيجة اعترافهم، «في الفترة القادمة من ذ مخضدم». ويبدو من هذا أن (ذ مخضدم) في التقويم الهرمي، كان يأتي قبل الأمطار الربيعية، وأن (ذ عثتر) كان يتأخر في السنة عن (ذ موصبم)، إذ لا بد أن النقش نصب بعد فترة وجيزة من الأمطار الخريفية، وأن (ذ مخضدم) الذي يتطلع إليه كتّاب النقش هو شهر من شهور السنة التالية.

لإعادة بناء التقويم السبئي المتأخر، لدينا مادة قيمة في النقشين متن /540، 541.

استناداً إلى النقش (متن/541) كان الملك إبرهة مشغولاً في عمليّات عسكريّة في شهر (ذ قيظن) الصيفي من السنة السبئية 657 (السطران 26–27)، وبعد أن انتهت هذه العمليات بنجاح، تلقّى خبراً بانثلام سدّ

(61) الصيد الطقسي (لوموسيون، 61 ص 192).

مأرب في شهر (ذ مذرأن) من السنة نفسها (السطران 46–47)، ولذلك أرسل أمراً إلى قطعاته يأمرهم فيه بالتجمع عند سد مأرب في (ذ صربن) من السنة نفسها (السطور 61–63) فبوشر بالعمل، وكُشِفَ عن أسس السدّ، ولكن قبل الشروع بأعمال البناء، أجبره تفشّي الطاعون على إيقاف العمل وتفريق العمال (السطور 68–75) ومع نهاية شهر (ذ دأون) (السنة غير محددة) واصلوا العمل (السطران 95–96)، وأخيراً تمت عمليات الإصلاح في (ذ معن) من السنة السبئية 658 (السطور 134–136).

وفي السطور 130–134 من النص نقرأ التالي:

130	وكـ [مل]
131	و/ مقحهمو / بثمني [ت] / وخـ
132	مسي / يمت [م] / وقـ... .
133	بأحد / عشر / و[رخ]
134	م /.

وقـد ذهـب غلاسـر إلى أن الحـرف التـالي للقـاف (ق) فـي السطر 132 هـو (ر) أو (ش)، بـيـنـمـا يـعـدل المتن الـكـلـمـة ويـصيرهـا (و قـ[شبنهمو]) ويترجـمـهـا: «أكـمـلـوا عـمـلـهـم في ثـمـانٍ وخـمـسـين يـومـاً وبـنـاءهـم الإضـافي[62] فـي أحـد عشـر شـهـراً». لـكـنّ نسـخـة

(62) يعتمد هذا التفسير على افتراض، مشكوك فيه أصلاً، بأن السطور (103–105): (وزأو / بقدم / عودن / قشبتن) تعني «أضافوا أمام حائط السد جزءاً إضافياً». لكن الفعل =

فخري[63] تبين أن هذه القراءة مستبعدة. لأن الحرف التالي للقاف في هذه النسخة هو (ع) أو قد يكون هذا الحرف الجزء الأكبر من (ر) محنية، لكن قراءتها على أنها (ش) تبدو مستحيلة خطياً. أضف إلى ذلك أن المكان لا يتسع لأكثر من حرفين أو ثلاثة حروف في نهاية السطر بعد العين (ع)، وهو بالتأكيد لا يتسع للحروف الخمسة التي تتطلبها قراءة المتن[64]. وأقترح أن يكون تعديلها هو: (قعـ[دو]) «توقفوا عن العمل». وهذا يعني أن الأيام الثمانية والخمسين كانت الفترة الكلية التي واصلوا فيها العمل فعلاً[65]، في حين تمثل الشهور الأحد عشر فترة الانقطاع عن العمل بسبب الطاعون.

إذا أُخِذَ بهذا الفرض، فإنّ له نتائجَ مهمّةً بالنسبة لدراستنا. إذ ينبغي لتفشّي الطاعون (الذي حدث قبل أحد عشر شهراً من استمرار العمل

= (وزأ) يعني في العادة: الاستمرار في فعل شيء [في المعجم السبئي: معناه: وثق، قوى، متن]، وهذا شيء مختلف عن القول إنهم أضافوا شيئاً إضافياً. والجذر (قشب) كثير الورود في نصوص البناء، ولم أجد أنه يعني أكثر من البناء بشكل عام.

(63) بعثة آثارية لليمن، القاهرة، 1952، 1، ص 83.

(64) يستبعد هذا الاعتبار التعديل الذي أجراه سدني سمث (B.S.O.A.S. 16, 1958, p.441) (يمتم / وقع [و/لجزوهمو])، الذي يتطلب وجود ما لا يقل عن تسعة أحرف في الثغرة أو الكسر. وترجمته للعبارة على أنها: (أكملوا بناءهم في اليوم الثامن والخمسين –طالما كانت مسئوليتهم عن الجزء الخاص بهم– في الساعة السابعة عشر) غير مقبولة أيضاً، لأن الأعداد لا تتوافق مع المعدودات، وتبدو لي عبارة (كانوا مسؤولين عن نصيبهم) غير ذات معنى مفهوم في السياق.

(65) استغرق البرنامج الكلي لعمل الترميم، كما يصفه النقش (ريكمانز 10–540/28) سبعة وعشرين يوماً.

في نهاية «ذ دأون») أن يكون قد حصل عند نهاية الشهر التالي مباشرةً لـ«ذ دأون» في التقويم السبئي، ومن المرجّح أنّ هذا الشهر هو «ذ صربن»[66]. وعلى هذا الأساس ستكون المرحلة الأولى من إصلاح السّدّ، التي تشمل الحفرَ تحت أساساته، قد بدأت في مطلع «ذ صربن»، وانتهت عند تفشي الطاعون مع نهاية الشهر، وهكذا لم يبقَ سوى عشرين يوماً أو ما يقرب منها. ويبقي هذا أقلَّ من أربعين يوماً من مجموع ثمانٍ وخمسين يوماً للمرحلة الثانية، التي لا بدَّ أنها بدأت مع نهاية (ذ دأون)، واستمرت طوال (ذ صربن)، وانتهت في الشهر التالي له، الذي كان بالنتيجة (ذ معن).

ويمكننا أن نستخلص أن (ذ دأون) و(ذ صربن) و(ذ معن) يتبع كلٌّ منها الآخر مباشرةً في التقويم السبئي المتأخر. وإذا صحَّ وضع الموقع الذي اقترحناه لـ (ذ صربن) من قبل، أمكننا القول إنها جميعاً تنتمي إلى الفترة الشتوية المبكِّرة، بعد فترة وجيزة من الموسم الخريفي، مع كانون الأول / ديسمبر وكانون الثاني / يناير تقريباً. وهذا ينسجم تماماً مع كون النّقشين (متن/540 و541) ينصّانِ على أن ترميم السّدّ بدأ في (ذ دأون)،

(66) لا يصح الافتراض أن (ذ صربن) يسبق (ذ دأون) مباشرة. لأن المرحلة الأولى من ترميم السد، في هذه الحالة (وهي المتعلقة بالحفر لاستخراج الأساسات) لابد أنها بدات في (ذ صربن)، واستمرت طوال (ذ دأون)، والجزء الأول من الشهر التالي مباشرة، وهي فترة استغرقت في الأقل ستة وأربعين يوماً، وبالتالي فهي لن تترك سوى (12) يوماً أو أقل للمرحلة الثانية، التي تم بها إنجاز البناء الرئيسي. ولذلك فإن أي افتراض يضع (ذ صربن) قبل (ذ دأون) مباشرة أو بعده مباشرة، افتراض مستحيل في ضوء المعطيات المذكورة.

لأنّ من شأن أمطار الخريف الثّقيلة أن تُظهرَ أيَّ ضعفٍ في البناء، لذلك كان لا بدّ أن تبدأ أعمال الترميم بأقصر مدّة ممكنة بعد توقف الأمطار.

إنّ سياق الأحداث التي يصفها النقش (متن / 540) واضح وضوحاً تاماً، (باستثناء فقرة واحدة صعبة ناقشناها في الملحق «ب»). لقد تمّ القيام ببرنامج ترميم السدّ، لمدة تشغل 27 يوماً (السطران 27—28) في (ذ دأون) من السنة السبئيّة 564 (السطور 51—54)، لكنّ السدّ انهار ثانيةً (السطران 60—61) في الموسم الربيعي التالي[67]، (السطر 69) في شهر (ذ ثبتن) من سنة 565، لذلك كان لا بدّ من القيام بإصلاحات إضافيّة له، وهو ما تمّ القيام به في (ذ دأون) من سنة 565. ومن الواضح من هذا أن (ذ ثبتن) ينتمي إلى فترة الموسم الربيعي، ويأتينا تأكيد آخر من نقش (ريكمانز 506/3) حيث تجري حملة غزوٍ ربيعيّة (غزوتن / ربعتن) في هذا الشهر.

وما دام شهر (ذ مذرأن)، استناداً إلى النقش تق / 541، كان يقع بين (ذ قيظن) و(ذ صربن)، وكان شهراً انثلم فيه السد، فلا بدّ أنه كان ينتمي إلى الفترة الموسميّة الخريفيّة. وينتمي (ذ ثبتن)، كما اتضح قبل قليل، إلى الفترة الموسميّة الربيعية. وهكذا نحصل على المخطط التقريبي التالي لترتيب شهور التقويم السبئي المتأخر:

(67) من الصعب أن يكون المقصود من كلمتي (بعد / خرفن) الإشارة إلى الربيع التالي للخريف. بل لا بد أن يكون المقصود منها الإشارة إلى فترة ما تلي الربيع مباشرة.

ذ ثبتن	آذار / مارس أو نيسان / أبريل	
ذ قيظن	أيار / مايو أو حزيران / يونيو	
ذ خرف	تموز / يوليو إلى	
ذ مذرأن	أيلول / سبتمبر	
ذ دأون	تشرين الأول / أكتوبر	
ذ صربن	تشرين الثاني / نوفمبر	ربما يتأخر شهراً (لا غير) في كل حالة.
ذ معن	كانون الأول / ديسمبر	

وما دامت أحداث النقش (متن /541)، بما فيها من عمليات عسكرية، في (ذ قيظن) حتى المرحلة الأولى من أعمال إصلاح السد في (ذ صربن) قد جرت كلّها في السنة السبئيّة نفسها، إذن فلا يمكن للسنة السبئية الجديدة أن تكون قد بدأت في تلك الفترة. ولا يمكن لشهر (ذ معن) أن يكون أول شهر من السنة السبئية، إذ في هذه الحالة كان ينبغي أن يكون الانتهاء من أعمال الإصلاح عند بداية السنة السبئية 659. في النقش (متن/ 541) كان قد تمّ تنفيذ الإصلاحات على السّدّ في سنة 564 في مطلع الشهر الشتوي (ذ دأون)، بينما ينتمي الربيع التالي إلى سنة 565. إذن فلا بدّ أنّ السنة السبئية الجديدة كانت تقع بين اليوم الأول من الشهر التالي لـ (ذ معن) واليوم الأول من (ذ ثبتن) (ومحصورة بينهما) أي أنها في أواخر الشتاء أو مطلع الربيع.

ليس لدينا معلومات نحدد بها أين كان يقع شهرا (ذ ألئلت) و(ذ مهلتن). ونواجه أيضاً بعض الصعوبة في تحديد موقع (ذ حجتن). لقد كان يُعتَقد على نطاق واسع أنه شهر خريفي، في الأساس، لأن الأحداث التي يصفها النقش (متن/621) كان يُظَنُّ أنها حدثت في أثناء حملة صيفية، والنص نفسه (المؤرخ في ذ حجتن) قد دُوِّنَ بعد فترة وجيزة من تلك الأحداث. ولو صحَّ هذا لكان ينبغي أن نجمع (ذ حجتن) مع (ذ خرف) و(ذ مذرأن) في ثلاثة شهور من موسم خريفي. ولكن لا يبدو من المرجح أن تجري أعمال الحج في موسم الأمطار الخريفية الثقيلة، ولعلَّ افتراض أن الأحداث التي يصفها النقش (متن/621) قد وقعت بالضرورة في الشهور الصيفية لا يقوم على أسس مقنعة[68]. وأنا أميل إلى ترجيح أن هذا الشهر كان يقع في أواخر الشتاء.

---

(68) ما زال الفهم الدقيق للأحداث التي يصفها هذا النص موضع نقاش (انظر:

B.S.O.A.S. !16, 1954, pp. 38-40; and Sidney Smith in B.S.O.A.S.16,p.456)

ولكن إذا افترضنا أننا تبنينا وجهة النظر التقليدية القائلة بأنها تشير إلى الغزو الحبشي لجنوب الجزيرة، فليس من المؤكد أن هذا الغزو حصل في الصيف. صحيح أن الوثيقة السريانية المعروفة باسم (رسالة شمعون البيت أرشامي) تخبرنا أن الأحباش لم يتمكنوا من عبور مضيق باب المندب «في موسم الشتاء» بسبب العواصف العاتية، لكن هذا الرأي يعكس وجهة نظر من تعود أكثر على مناخ الشمال. وفي جنوب الجزيرة العربية، كما أشرنا في الملاحظة (53) غالباً ما يكون الشتاء أقل الفصول احتمالاً لحدوث العواصف فيه.

8. تأريخ السنة لدى معين

من المدهش أن العرب الجنوبيين لم يتبنوا أبداً الممارسة الواسعة الانتشار في أماكن أخرى، بتعيين التواريخ بالإشارة إلى سنة حكم ملك معين. والاستثناء الوحيد هو النقش (تق/ 3427) على التابوت الحجري لتاجر معيني في مصر، الذي ينطوي على تاريخ «السنة الثانية والعشرين من [حكم] بطليموس بن بطليموس»[69]. وهي حالة من الواضح أن البيئة الأجنبية [التي كان يعيش فيها هذا التاجر] هي المسؤولة عن تبني نظام تاريخي لم يكن معروفاً في العربية الجنوبية نفسها.

وأقرب طريقة للتأريخ بحكم ملك معين هو المنهج الذي نواجهه أحياناً في النصوص المعينية، التي تذكر أن حدثاً ما حصل في عهد (بيومه) الملك الفلاني (انظر تمثيلاً: تق 2869/8). ونجد تأريخاً مماثلاً في نصٍّ هرميٍّ (تق 2740/12)، ولكن باستثناء هذا، لم نجد هذا المنهج خارج معين.

وفي بعض النصوص المعينية (مثلاً: تق 2772/2)، يستعمل هذا التأريخ المبهم جنباً إلى جنب منهج أكثر دقةً، يبدو أنه كان غالباً على عموم معين، حيث تُحدَّد سنة معيّنة بوصفها فترة حكم الكبير الفلاني،

(69) (خرف / ثني / وعشري / كتلميث)، وهي تعني ما نصه: «السنة الثانية والعشرون لبطليموس». والقلب النحوي فيها مشابه للقلب المستعمل عند ترقيم الأيام في الشهر (انظر الصفحات الأولى).

الذي يقوم مقام أبٍ جمعيٍّ، إذا جاز لنا أن نستعير هذا المصطلح من الممارسة اليونانية المشابهة. وتتضح الصيغة المعيارية المستعملة في تواريخ من هذا النوع في النقش (تق 3608/3): (**بورخ / ذ طنفت / ذ كبر / أيتم / ذ عرقن**) «في شهر ذ طنفت من حكم أيتم من (قبيلة) **عرقن**». فإذا تمّ تحديد الشهر، فإنّ من الاعتيادي أن تتصدر (ذ) كلمة (كبر)، على أن الاستثناء موجود أيضاً في النقش (تق 2771/7): (**ورخ / ذ حضر / كبر / وددأل**). وحيث لا يتم تعيين الشهر نجد كلمة (**بكبر**) فقط «في حكم... » (انظر مثلاً تق 4–5 3707).

وفي بعض الحالات يتم توسيع الصيغة المعيارية بإضافة (**قدمن / كبرس**) في نهاية العبارة: مثل تق 277/17: (**كبر / وددأل / ذ ريمن / قدمن / كبرس**): «حكم وددأل [وددئيل] من (قبيلة) ريمن [ريمان]، (وهو) حكمه الأول». وهكذا من الواضح أن لقب الكبير لدى معين قد ينطوي في بعض الحالات على أكثر من سنة واحدة. لكن النصوص المعينية الباقية لا تحتوي على إشارة إلى فترة حكم كبير تالٍ للأول، باستثناء النقش (تق 3332/4) المشكوك فيه، حيث نجد فيه: (**بأخر / كبره / غي... **).فإذا كان معنى هذه الجملة «في الحكم الثاني لغي..»، فستكون الصيغة المستعملة ذات بناءٍ مختلف اختلافاً جوهرياً عن الصيغة التي استُعملت في النصوص التي تذكر الفترة الأولى من الحكم. ومن ناحية أخرى فإن بناء الصيغة المستعملة في الإشارة إلى الفترة الثانية من الحكم، في قتبان، (كما سنرى بعد قليل) هي بعينها الصيغة المستعملة

في الفترة الأولى. أضف إلى ذلك أن بوسع المرء، من الناحية النحوية الصرف، أن يتصور أن: (بأخو / كبره) يمكن أن تعني «في القسم الثاني من حكم» أو «بعد حكم»، وما دام النقش (تق 3332) تالفاً إلى حد كبير، فلا نستبعد احتمال صحة إحدى هاتين الترجمتين الأخيرتين.

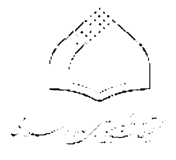
علينا أن نعترف، إذن، بأننا نفتقر إلى الدليل الخاص بالظروف التي كان يُفهم بها احتمال وجود فترات أخرى لحكم الكبير بعد الحكم الأول لدى معين. غير أن استعمال كلمة (قدمن) يدلّ على أن حكم الكبير المعيني لم يُفرَضْ سوى سنتين فقط، وانظر ما سيأتي بخصوص حكم الكبير القتباني.

9. حكم الكبراء في قتبان

يشبه النظام القتباني في تأريخ السنين شبهاً كبيراً النظام الذي استخدمته معين. وأكثر الفروق بينهما مدعاةً للملاحظة هو أن كلمة (كبر) لم تكن تستخدم في الصيغة القَتَبانيّة، بل نجد بدلاً منها كلمة (خرف) «سنة» فقط (الحكم الكبير). وأدنى الفروق بينهما أن كلمة (كبر) في المعينية، حين يأتي بعدها اسم شهر، يتصدرها في العادة حرف (ذ)، في حين أن كلمة (خرف) لا يتصدرها حرف (ذ). وتتضح الصيغة القتبانية المعيارية في النقش (تق 3566/7): (ورخن / ذ برم / خرف / عشبن / ذ حضرن): «شهر ذ برم، سنة حكم عشبم من (قبيلة) حضرن».

وفي قتبان، كما في معين، هناك دليل على احتمال وجود أبٍ كبير كان قد حكم أكثر من فترة حكم واحدة، انظر مثلاً النقش تق 9-3689/10: (ورخس / ذ بشمم / خرف / عمعلي / ذ بربم / قدمن): كان شهر ذ بشمم، السنة الأولى لـ عمعلي من (قبيلة) بربم. ونلاحظ هنا أن كلمة (خرف) لا تتكرّر في نهاية العبارة، قياساً بالصيغة المعينية المناظرة لها التي تتكرّر فيها كلمة (كبر). ونجد في مكانٍ آخرَ ذكراً لفترة حكم ثانية مؤشرة بكلمة (أخرن)، كما في النقش تق 3691/8: (ورخس / ذ تمنع / خرف / شهرم / ذ يجر / أخرن) (وانظر أيضاً تق 4931/6). ولا نصادف أية إشارات خاصة أخرى سوى (قدمن) و(أخرن) في النصوص القتبانية. ويوحي هذا بحد ذاته باحتمال عدم جواز أن يحكم الكبير القتباني أكثر من فترتي حكم، ويكمن برهان آخر يسير في الاتجاه نفسه

في المقارنة بين المصطلحات القتبانية والسبئية التي تطلق على فترة الحكم الثانية. ففي سبأ، يمكن للكبير أن يصل في عدد فترات حكمه إلى ستّ فترات كما سنرى بعد قليل، وتُطلَق في سبأ على سنة حكم الكبير الثانية كلمة (ثني)، لا (أخرن). وهذا يوحي أن كلمة (أخر) لا تعني: «الثاني في سلسلة مفتوحة»، بل «الأخير» (أي الثاني في سلسلة محصورة باثنين فقط).



10. حكم الكبراء في سبأ

ليس لدينا نصوص مؤرخة يمكن نسبتها بيقين كامل إلى حقبة (مكرب) السبئية، لكنّ النقش الحلزوني (تق/5102)، في كتابة قديمة، ربما كانت تعود إلى تلك الحقبة، يحتوي في السطر الثالث منه على صيغة ربما كان المقصود منها أن تكون تاريخاً. وهي تتكون من كلمة (خرف) محوطة على اليسار بحرف (و) وعلى اليمين بحرف (ك)، وكتبت في داخلها (خ) صغيرة. ويستعصي في الوقت الحاضر تفسير هذه الصيغة.

ومن حقبة «ملوك سبأ» وحقبة «ملوك سبأ وذي ريدان» لدينا عدد من النصوص المؤرخة باستعمال نظام التأريخ بحكم الكبراء. ويختلف حكم الكبراء السبئي اختلافاً بيناً في كثير من النواحي المهمة، عن نظائره لدى معين وقتبان.

وفيما يتعلق بالجهاز الاصطلاحي المستعمل، فإن الصيغة السبئية تشبه الصيغة القتبانية في استخدام كلمة (**خرف**)، لا كلمة (**كبر**) لتسمية سنة الحكم[70]. ومن ناحية أخرى، تشبه الصيغة المعينية في وضع (ذ) قبل كلمة (خرف) حين يسبقها اسم شهر. وتتوفر عينة نموذجية من التأريخ بلقب الكبير السبئي في النقش (متن 380/5): (**بورخ / ذ أبهي/ ذ خرف / ودداًل / بن / أبكرب / بن / حذمت**): «في شهر ذي أبهي من سنة

(70) ربما اعتقد البعض أن الاستثناء الواضح يتوفر في النقش (ريكمانز 4768/5) ولكن انظر حول هذا النص الملاحظة 75.

وددأل بن أبي كرب من (قبيلة) **حذمت**».

وتعود ألقاب الكبراء المعينية والقتبانية إلى عدد جم غفير من القبائل. بينما تنحصر في سبأ، من ناحية أخرى، في عدد محدود جداً من القبائل، ففي جميع النقوش السبئية المؤرخة باستعمال نظام ألقاب الكبراء، يعود اللقب إلى واحدة من أربع عوائل هي: يهسحم (متن/290، 315، 357، تق/3991، 4176) حذمت (متن/83، 380، 601، وربما غلاسر/516)، حزفرم (متن/73، 99، 282، تق/4727، 4646، وربما متن/314)، فضحم (متن/81، 600، نامي/1[71]، فخري/71[72]، وربما متن/404)، أو جماعة خلل [خليل]. وفي النصوص التي تذكر لقب (خلل) نجده أحياناً يُسمَّى (بن / كبر / خلل) (متن 567/5، 601/19، وتق 4966/3)، وأحياناً (كبر / خلل) (تق 80/13)، وانظر أيضاً النقش تق 4130/2، حيث نجد أحد هذين التعبيرين حاضراً. ولا يوجد فرق جوهري بين هاتين الصيغتين، وهذا ما يتضح من النقش متن/599، حيث يطلق على مجموعة الأشخاص نفسها: (أكبروء / قينم) في السطر الثاني، ويُطلَق عليها: (بنو / كبر / أقينم) في السطر الرابع[73]. يعلق

(71) نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد 9، مايو، 1947.

(72) وقع خطأ في نص فخري/71، كما نشره في كتابه «رحلة آثارية إلى اليمن»، ج 2، ص 42، في اسم قبيلة الكبير، حيث كتب: (فضحن)، ولكن العودة إلى صورة النقش تبين أن القراءة الصحيحة هي: (فضحم).

(73) وقع خطأ إملائي في كتابة النقش في المتن، حيث سقطت كلمة (بنو) في السطر الرابع. ولكن يمكن مشاهدة هذه الكلمة بوضوح في صورة النقش.

رودكناكس[74] حول هذه النقطة قائلاً:« إن كون الكبراء من القبيلة الفلانية يُطلق عليهم أحياناً أبناء كبير القبيلة يسوّغ لنا أن نستنتج أنّ منصب الكبير وشرفه أمر وراثي». ونستخلص من النقش (متن 967/1) أن قبيلة (حزفرم) كانت فرعاً من جماعة (خلل) الكبيرة. ويستنتج رودكناكس، على أساس نقشين لغلاسر لم ينشرا بعد[75]، أن حزفرم كانت القبيلة الحاكمة في جماعة (خليل)، والقبيلة التي يُعهَد إليها بالسيطرة المتوارثة عل الجماعة بكاملها. وينتج عن ذلك كلّه، أن تعبير (بن / كبر / خلل) «المنسوب إلى قبيلة خليل الكبيرة» هو تعبير مرادف لـ (بن / حزفرم)، وأن تعبير (كبر / خلل): «كبير خليل» يوحي تلقائياً بأحد أفراد قبيلة (حزفرم). وعلى أيّة حال، نستطيع القول إنّ عدد القبائل التي تحمل لقب الكبير في النصوص السبئية لا يزيد عن خمس، حتى لو ثبت أنّ هذا الجزء من البرهان على معنى عبارة (كبر / خلل) لا ينطوي إلا على خطأ.

وفي الحالات التي يتحدد فيها حاملو لقب الكبير باعتبارهم (بن / كبر / خلل) أو (كبر / خلل)، فإنّ كلمة (كبر) تحتل في العبارة الموقع الذي يرد فيه ذكر الانتساب إلى القبيلة أو اللقب في العادة: فهي لا تحلّ محلّ كلمة (خرف) «سنة حكم الكبير». (هكذا جاء في النقش متن 4-6/567): (بخرف / تبعكرب / بن / أبكرب / بن / كبر / خلل). وعلى هذا النحو

---

(74) دراسات معجمية ونحوية، 2، ص 149.

(75) نصوص قتبانية، 2، ص 53، الملاحظة 3.

يختلف المصطلح السبئي اختلافاً جلياً عن الصيغة النموذجية لدى معين، حيث تمثل كلمة (كبر) «سنة حكم كبير». ويمكننا أن نخلص إلى أنّ اللقب السبئي لم يكن يعني الكبرة تماماً، أي لقب الكبير للحزافر من آل خليل، الذين كانوا كباراً أيضاً، ونالوا الكبرة بفضل امتياز ممنوح لقبيلتهم، لا بفضل حكمهم على طريقة الكبراء(76).

ويشير النقش (متن 555/8) إلى حكم يقترن في واقع الأمر بالكبرة لدى سبأ: (**بورخ / ذ دثم/ ذ رشوت / وددأل / بن / هلكأمر / بن / حزفرم**). حيث تحتل كلمة (**رشوت**) «كهانة»، في هذا التعبير موقع الكلمة التي تدلّ على «سنة حكم الكبير»، فالحاكم السبئيّ لم يكن كبيراً، بل (رشو) كاهناً. وتتوفر إحالة على لقب (**رشوت**) بمعنى الحكم أيضاً في النقش جام 540/4: (**ذ سحر / ذ رشوت / ميثعم / بن / حزفرم**)(77).

ولا بد من ملاحظة واقعة أخرى، وهي أن النقوش التي تورد ذكر لقب عائلة (**يهسحم**) تأتي جميعها إما من ريام (المعبد الرئيس للإله تألب، الواقعة في حوض وادي حريد شمالي صنعاء)، أو من منطقة

(76) ترجم التقرير وقرأ نقش المتن4768/5 : ([...] بكبر / خلل) «في حكم خليل». ويختلف هذا الجهاز الاصطلاحي اختلافاً كبيراً عن أي نقش معروف في التأريخ السبئي. ولذلك يجب تعديل السطر ليكون : (بخرف /.../بن /.../بن / كبر / خلل).

(77) لا شك أن إيراد كلمة (رشوت) وذكر عائلة الكبير (حزفرم)، فضلاً عن كلمة (ذ سحر) (التي وردت بوصفها اسم شهر في مكان آخر) يجعل من المؤكد أن هذا التعبير هو صيغة ساندة للتأريخ.

شبام سخيم (غير البعيدة جداً عنها، التي تقع الآن في صنعاء نفسها) وتقترن كلتاهما بعبادة تألب. وتقترن بقية النصوص السبئية التي عُثِرَ عليها تحمل ألقاباً بعبادة (ألمقه)، وتأتي بقدر ما نعرف مواطن أصلها إما من منطقة مأرب، أو من منطقة عمران في وادي بون. ولذلك يبدو من المرجح أن آل يهسحم كانوا كهنة بالوراثة لمعبد ريام، وكانت طريقة التأريخ الغالبة لديهم هناك تعتمد على تلك الكهانة، في حين تقيدت منطقة عمران (وكانت بأقصى الغرب) في ما يخص طريقة التأريخ لديها بكهانة مأرب التي أنيطت بالعوائل (حذمت) و(حزفرم) و(فضحم)، وواضح أن السبب في ذلك هو اشتراكها بعبادة (ألمقه) الغالبة في مأرب.

وعلى عكس الممارسة القتبانية، فربما كان الكبراء السبئيون يمسكون بالحكم أكثر من سنتين. ومن هنا يشار إلى فترة الحكم الثانية بكلمة (ثني) لا بكلمة (أخر) (انظر ما سبق) في النقشين تق 3–3959/4، و4133/5. ونجد أيضاً ذكراً لسنة رابعة من الحكم في النقش فخري 71/15: (**خرف / معدكرب / بن / سمهكرب / بن / فضحم/ ربعن**)، وسنة سادسة من الحكم في النقشين متن 314/11، وتق 4646/21.

ومن الغريب أن نلاحظ، من خلال ما قُدِّم من تأويلات حتى الآن، أنّ النصوص السبئية لا تنطوي على إشارة إلى السنة الأولى من حكم الكبير. وقد يفسَّر هذا بالطبع بأنه عائد إلى افتقارنا إلى التوثيق الجيد، أو بافتراض أن سنة الحكم في الاصطلاح السبئي تُعدّ الأولى ما لم يرد

ذكر لشيء خلاف ذلك. ولكنْ يبيّن فحص المادة الدقيق أن الصيغة الاعتيادية في ثلاث حالات (متن 380/5، 570/6، 600/7)، تتمّ بإضافة كلمة **(ثكمتن)** بعد اسم عائلة الكبير. وقد افترض الباحثون حتى الآن أن هذا هو اسم قبيلة أو فخذ من قبيلة. وهناك أمثلة على انتساب قبلي مزدوج. مثال ذلك أن لقب آل **(حزفرم)** في النقشين متن 73/11، وفخري 30/9، كان ينتسب أيضاً إلى قبيلتي **(تثورم)** و**(ضمرن)** على التوالي. ولكنْ يأتي ذكر هذه القبيلة الثانوية في هذه الحالات مسبوقاً بـ (ذ)، كما هو معتاد في الممارسة السبئية، في حين تفتقر **(ثكمتن)** إلى حرف (ذ) الأولي. وتوحي هذه الحال بإمكان تأويل **(ثكمتن)** على أنها المفردة السبئية المفقودة للتعبير عن «سنة حكم الكبير الأولى». ونحن نجد كلمة **(ثكم)** السامية القديمة في الأوغاريتية، وفي العبرية **(شيكيم)** بمعنى **(كتف)**. وقد اشتُقَّ من هذا الاسم في العبرية فعل **(هشكيم)** بمعنى يبكر في فعل شيء[78] [وفي العربية الشمالية: الشكيمة بمعنى: القياد، وأخذ بشكيمة الناقة أي بقيادها– م]. وهكذا فقد تعني كلمة **(ثكمت)** السبئية «التولي الأول للحكم». وليست الكلمة، كما استخدمت في صيغة التاريخ، بصفةٍ دالة على **(خرف)** (فصيغة التأنيث لا يمكن أن تكون صفةً لمذكر)، بل هي مصدر اسمي يقف مقابلاً لكلمة **(خرف)**

(78) جيسينيوس–بول، 16، مادة (هشكيم). يقول: «إن مادة هيشيكيم: تعني السرج، أو كل ما يوضع على ظهور حيوانات الحمل، عند التبكير صباحاً، ولاسيما عند البدو، ولذلك فالتبكير يعني دأب البكور». [والجدير بالذكر أن مادة (ثكم) في المعجم السبئي الذي شارك في إعداده المؤلف ورد فيها ما يلي: «أول أو آخر عام في منصب يؤرَّخ بولاية صاحبه» (المعجم السبئي، ص 150 – المترجم].

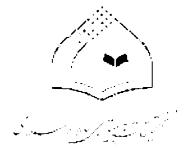
السابقة عليها، تماماً كما أن (قدمن / كبرس) هي عبارة اسمية في مقابل (كبر) السابقة عليها في الصيغة المعينية.

وليس من السهل في النقش المعطوب تق 3-4133/5: (ب [ورخ /...] / ذ خرف / نبطأل / بن / أبأ[مر / بن /... /] متبعم / ثنيم) أن نعيّنَ معنى كلمة (متبعم). يأخذها التقرير بوصفها اسم علم، لكن ذلك أمر غير مرجح، ما دام لقب عائلة الكبير ينبغي أن يَرِدَ في الفجوة الساقطة السابقة على كلمة (متبعم)، ويبدو أن كلمة (متبعم) لم تكن تطلق كاسم علم إلا على معبد الإله (حلم) (متن 40/5). وأنا أميل إلى اعتبارها اسماً من الجذر الفعلي (تبع). وربما دلَّ هذا على أن السنة الثانية من حكم الكبير (نبطئيل) جاءت مباشرةً بعد السنة الأولى (انظر كلمة «متتابع» العربية: أي يأتي متوالياً بلا انقطاع)، أو أنها كان لها معنى مشابه لمعنى الكلمة اللاتينية suffectus [79]؟

وترد صيغة غير اعتيادية من التعبير في النقش تق 4966/3: (بخرفي / هلك أمر / بن / كبر/ خلل)، وهي صيغة يأخذها التقرير على أنها «في السنة الثانية من حكم خليل». لكن مقارنتها بالنقش السبئي المتأخر تق 46/6 تلقي بعض الشك على هذا التفسير، لأن (خريفن) تدل دون شك

(79) كان من المتبع في روما أن الحاكم إذا توفي أو استقال قبل نهاية سنة حكمه، حلّ محله لما تبقى من السنة حاكم يطلق عليه consul suffectu : [لعلّ لكلمة (متبعم) السبئية التي يشير إليها المؤلف علاقة بكلمة (تُبّع) التي يطلقها القرآن الكريم على ملوك سبأ - المترجم].

على سنة واحدة. وقد يغامر المرء بالقول تخميناً إن (خرفي) في كلتا الحالتين هي اسم اشتقاق ثانوي من (خرف) ومعناه قريب من معنى (تأريخ) (انظر كلمة «يوميت» المعينية)[80].



(80) ريكمانز 3705/6 وربما صح التفسير نفسه على كلمة (يوميت) القتبانية (ريكمانز 3566/22) كذلك.

11. حكم الكبراء في حضرموت

نجد في نصّين حضرميين (تاريخ كتابة كليهما قديم) تواريخ بنظام لقب الكبراء. وتتميز الصيغة الحضرمية بحذف كل ما يدل على مفردة «سنة». نقرأ في النقش كاتون – تومبسن 10/3[81]: (**بهي / عذذم / شلسهن**) «في (السنة) الثالثة لعذذم»، وقد فسر ريكمانز[82]، مصيباً، (هي) هنا على أنها نظير حضرمي لـ (أي) المعينية (انظر النقش تق/3306)، وكثيراً ما ترد مثل هذه الزوائد بين حرف الجر والاسم. وفي النقش تق 2687/5: (**بهي / يشرح أل/ ذ عذذم / سنيهن**) «في (السنة) الثانية ليشرح أل من (قبيلة) عذذم»، ويقرأها التقرير: (**ذهي**)، بينما يتساءل هومل (استناداً إلى قراءة غلاسر) عما إذا كان الحرف الأول يمكن أن يُقرَأ (بـ)، وقد تأكد هذا الحدس في نص كاتون – تومبسن.

ويتضح من السطر العاشر في نص كاتون – تومبسن أن الكبير في حضرموت، مثل نظيره السبئي، ربما كان له فترتان من الحكم، ومما ينسجم مع هذا أن السنة الثانية من الحكم لا تسمى (أخر) بل (سني) (وهي المكافئ اللهجي الحضرمي لكلمة (ثني) [ثاني]) في تق /2687.

(81) الأضرحة ومعبد القمر في الحريضة، ص 163.

(82) المرجع المذكور (الملاحظة السابقة)، وانظر أيضاً رودكناكيس: نصوص قتبانية،1، ص 125.

12. العصر الحضرمي

ينتمي النقشان تق /3958، وتق/ 4197 إلى القرن الأول أو الثاني بعد الميلاد، وكلاهما مؤرخ وفق عصر ثابت. وقد كُتِبَ الجزء الأكبر من كلا النصين باللهجة السبئية، لكن التأريخ فيهما باللهجة الحضرمية[83]. فضلاً عن ذلك يقرّ كاتبو النقش (تق/3958) بملك حضرموت ملكاً عليهم. وبالتالي من المحتمل أن يكون العهد الذي يُؤرِّخانِ به عهداً مستخدماً في الأراضي التابعة للسيادة الحضرمية.

لسنا نعرف نقطة الإحالة لهذا العصر، لكنّ ألبرايت يقترح أن من المحتمل أن يتطابق هذا العصر مع عصر (نبط) (انظر عنه ما سيلي)، وأن نبط هذا يأتي اسمه بعد آخر ملك من ملوك قتبان عاش، دون شك، في نهاية القرن الأول قبل الميلاد. وهذا الفرض ممكن من الناحية الزمانية، ولكنه على ما يبدو يحتاج إلى برهان إضافي يسنده.

والصيغة المستخدمة فيه هي: (تق 3958/14): (**ورخس / صيد / ذ لأربعت / وأربعهي / ومئت / خريفم**) وترجمته حرفياً: «وشهره هو صيد العائد لسنوات 144»، وتق/4197: (**خرفن / ثني / وسبعهي / ومئت / خريفتم**): «سنة 172 سنوات».

---

(83) انظر ما سبق.

13. العصر السبئي

وفي فترة حكم الحاكم السبئي (شمر يهرعش) (ربما عند نهاية القرن الثالث الميلادي)(84)، نجد نصوصاً سبئية مؤرخة وفق عصرين، يشير أحدهما إلى «سنوات(85) نبط» (تق/4196)، ويشير الآخر إلى «سنوات مبحض بن أبحض» (متن/46(86)، متن/448، تق/3866)(87)، وتختلف نقطة الإحالة بين العصرين ما يقرب من نصف قرن، أو ثلاثة أرباع القرن(88). ونحن نفتقر إلى مثل هذه التحديدات في نقوش الفترة المتأخرة. ويبدو أن الاستنتاج الذي نستخلصه من ذلك أنه كان هناك تنافس بين طريقتين في التأريخ تتناقض إحداهما مع الأخرى لدى سبأ في القرن الثالث الميلادي، ثم تمكنت إحدى هاتين الطريقتين من استبعاد الأخرى، وحين أهملت لم يعد من الضروري الإشارة إلى أن التأريخ مكتوب بالأخرى، التي أصبحت منذ ذلك الحين طريقة

---

(84) انظر «معضلات في التصنيف الزمني عند سبأ»، B.S.O.A.S. 16, p. 41، وانظر أيضاً: بيرين: «نقش ريكمانز 535 والترتيب الزمني عند العرب الجنوبيين»، لوموسيون 69، ص 165.

(85) هكذا يقرأ رودكناكيس النقش ريكمانز 3866، بأخذ (خرف) على أنها جمع، و (بن) على أنها تدل على البعضية. بينما يعتبر ريكمانز (في كتابه نقوش ملكية ص 304) (خرف) صيغة مفرد و (بن) حرف جر لانتهاء الغاية.

(86) ينبغي تصحيح قراءة المتن لهذا النقش في ضوء النقش متن 448.

(87) انظر Mlaker, W.Z.K.M. 40 (1933), p. 224.

(88) تاريخ النقش ريكمانز 4196 هو 316 من عصر نبط، وتاريخ متن 46 هو 385 من عصر مبحض، ولكنهما معاً ينتميان للحكم نفسه.

مقبولة على نطاق عام. ولقد قدمت في مكان آخر[89]، الأسباب التي تبرر افتراض أن عصر نبط هو الذي خرج من الاستعمال، وأُهمِلَ، وهكذا ينبغي اعتبار عصر مبحض هو العصر السبئي الأخير الذي يؤرخ به.

وصيغ التأريخ المستعملة في النصوص من عهد «شمر يهرعش» هي:

تق 4196/4	**ورخن / ذ مذرأن / ذل / خريفتم / بن / خريف / نبط.**
متن 46/6	**ورخـــن / ذ محجتن / ذ بـــخـــرفين[90] / [ذل] / بـــــن / خرفم[91] / مبحض / بن / أبحض.**
متن 448/6	**ورخن / ذ قيظن / ذ بخرفن / ذل / بن / خرف / مبحض / بن / أبحض.**
تق 386/6	لم يزل غير منشور، ولذلك فكتابته الدقيقة غير معروفة.

(89) معضلات الترتيب الزمني لسبأ، B.S.O.A.S. 16, p. 41, note 5.

(90) تبدو الصيغة غير المألوفة (خرفين) لدى الوهلة الأولى خطأً من الناسخ في كتابة (خريفن) (انظر أيضاً صيغة (خريف) في ريكمانز 520/10) ولكن انظر الملاحظات التي أوردناها سابقاً.

(91) صيغة (خرفم) التي تنتهي بالميم هي أيضاً صعبة القبول. فهل استبدل الناسخ هنا النون بالميم، نتيجة إدغام، لكون الكلمة التالية تبدأ بحرف ميم؟

سنلاحظ أن صيغة النقش (تو/4196) مشابهة للصيغة التي استخدمت في النصوص السابقة المؤرخة وفق العصر الحضرمي، في حين أن النصوص المؤرخة بعصر (مبحض) تختلف بتقديم كلمة (سنة) قبل العدد: (ورخن / (س)/ ذ بخرفن / ذل (ص))، بدلاً من أن تكون بعدها مباشرة.

ويعطينا النقش (متن/621) المؤرخ بسنة 640، الذي ينطوي على تلميح لأحداث حدثت فيما بين سنتي 522–530 ميلادية[92]، نقطة الإحالة للعصر السبئي الأخير (وبالتالي لعصر مبحض أيضاً). وهكذا فبداية هذا العصر كانت تقع فيما بين 118–110 ق.م. غير أن هذا التأريخ لم يكن الزمن الذي حدث به استعمال هذا التقويم فعلاً، لأن نصوص القرن الأول ق.م. ما زالت تؤرخ وفق نظام الكبراء. ويبدو أن ممارسة التاريخ بهذا العصر الثابت قد بدأ عند سبأ بحدود القرن الثالث الميلادي، حيث تمّ تبني التأريخ بهذه الحقبة كمرجعية نظرية قبل ذلك بعدة قرون.

وفي صيغة التأريخ المستعملة في النصوص السبئية المتأخرة تحذف كلمة (سنة) في العادة حذفاً تاماً، والصيغة النمطية هي: (ورخن / [س] / ذل) متبوعة بعدد بسيط (جام/545[93]، متن 6/4، متن 325/5،

---

(92) معضلات في الترتيب الزمني لسبأ، B. S.O.A.S. 16, p. 38-40. وانظر أيضاً: سدني سمث المصدر المذكور، ص 456.

(93) انظر: Les Cahiers de Byrsa, 5 (1955), p.276

متن/540، 541). لكننا نجد في حالتين مراجعة لممارسة القرن الثالث بإدخال كلمة (سنة) قبل العدد (ريكمانز 520/10): (**ورخهو / ذ دأون / ذ لخريفن / ذ لأربعت / وسبعي / وخمس / مئتم**)، و(ريكمانز 534/5): (**خرفن / ذ لثلث / وأربعي / وخمس / مئتم**). ونجد مرة أخرى كلمة (سنوات) وقد أضيفت بعد العدد على التاريخ وفق العصر النبطي والحضرمي: (متن621/10): (**ورخهو / ذ حجتن / ذ لأربعي / وست / مئتم / خرفتم**). وفي النقش متن 541/43، اختصر العدد بحذف المئات والعشرات، بعد أن قدم كاملاً في السطر 27.

ويبقى أنه لا بد من ملاحظة مثال مثير في نقش ريكمانز 9–506/10: (**ورخهو / ذ لثني / وستي / وست / مئتم**). والظاهر إما أن اسم الشهر حذف هنا، نتيجة سهو الناقش، أو أن كلمة (ورخ) تستعمل هنا بدلالتها المجازية بمعنى (التأريخ)[94].

---

(94) ويميل ريكمانز في مراسلة شخصية معي إلى وجهة النظر الأخيرة هذه.

في النقش متن/670، تقرأ نسخة هاليفي ما يأتي:

مذبحت / ب (..) / يوشح

فعم / بذأبحي

والحرف المحذوف في السطر الأول، إما أن يكون (ن) أو (هـ)، وفي السطر الثاني لا بد أن تصحح (الحاء) إلى (هاء). لذلك يصحح المتن قراءة النص كما يأتي:

مذبحت / بن / يوشح [/..../ يوم / ت]

(س) عم / بذ أبهي

ويترجمها: «مذبح أبناء يوشح...اليوم التاسع من ذي أبهي». وهذه المعالجة مشكوك فيها منذ البداية، ما دام العدد الذي يشير إلى اليوم في الشهر لم يأتِ متبوعاً في أي مكان آخر بحرف (ب) الذي يتقدم اسم الشهر، وما دام من العسير تحريف (ف) إلى (س) من ناحية الخط والكتابة. ومن غير المحتمل، إذا أخذنا بنظر الاعتبار الترتيب العادي لنصوص المذابح من هذا النوع، أن تكون هناك فجوة بالحجم الذي افترضه المتن. بل لا بد أن يعدّ النص نظيراً مماثلاً للنقش متن/671، حيث أشار رودكناكس[95] إلى القراءة الصحيحة والتأويل الصائب للسطرين

(95) نقوش سبئية: Sieben Inschriften, Anzeiger d. Akad. d. Wiss. Wien 1933, p48

1–2: (**مذبحت / به / يذبحن / ملكن**) : «المذبح الذي يقدم فيه الملك الأضاحي». وبالتالي كان غريم مصيباً تماماً بخصوص النقش (670) حين اعتبر (**يوشح**) فعلاً مرادفاً للفعل (**يذبح**)، وعدل كلمة (**فعم**) إلى اسم علم (**يفعم**)، كما في النقش 2 /606. وهكذا يجب أن يُقرأ النص ويُترجَم: (**مذبحت / به / يوشح [ن / ي] فعم / بذ أبهي**): «المذبح الذي يقدم فيه يفعم التقدمات (في مهرجان) ذي أبهي».

في النقش (متن/540 السطور 54–61 فقرة غامضة نوعاً ما:

54 ولبر

55 [ب] ن / ذهب / خرف

56 ن / وسقيو / بنه

57 و/ أرضن / بن

58 ذهب / دثأن

59 [و] كحجن / ورد / دثأن / وسقيو / بنهو

60 أرضن / بورخ / ذ ثبتن /ذ لخمست

61 [وس] لي / وخمس / مثتم / لبر / ع(ل)لم [تن][96]

لم يحاول محرر المتن القيام بملء الفجوة في بداية السطر (59)، وترك بلا تفسير العلاقة النحوية بين العبارة التي تبدأ بـ (كحجن) وما يسبقها.

(96) لا شك أن الكلمة (التي ترد أيضاً في أول النص، السطر 14) تشير إلى جزء من بناء السد، غير أن ترجمتها واشتقاقها ما زالا موضع غموض، بسبب صعوبة التمييز بين كتابة حرف الجيم وحرف اللام في هذا النقش وغيره. وقد ترجم غلاسر هذه الكلمة إلى«المسايل» (؟)، لكن دون أن يقدم مصدراً لاشتقاقه. ويقرأها المتن: (عجلمتن) ويترجمها بالدائرة، مقارناً بينها وبين كلمة (عاجول) العبرية بمعنى دائري. وصحيح أن الحائط الرئيس من السد مائل قليلاً، لكنني أشك في كون هذا الأمر مدعاة لأن يُطلق عليه وصف الدائرة. واحتفظ برايتوريوس بهذه القراءة، مقارناً إياها بكلمة (عجل) الجعزية بمعنى الحائط. وبالإمكان قراءة الكلمة على أنها (عللمتن) وترجمتها بـ«الأسس(؟)»، في ضوء كلمة (علم) العبرية بمعنى المخفي أو المستور.

لكن نسخة فخري[97] تقترح أن هناك متسعاً لحرف آخر فقط قبل (**كحجن**)، ولا يمكن أن يكون هذا الحرف إلا حرف الواو (و). ويصعب القبول بتفسير المتن من الناحية النحوية. فهو يرى (**ذهب**) فعلاً متأثراً بحرف العطف (بن)، في حين أن (بن) هنا هو بالتأكيد حرف الجر الاعتيادي [من]، وبالتالي فـ (ذهب) اسم بمعنى (الفيضان أو الفيض). ويترجم المتن السطرين 57-58 كما يلي: «وغمر الفيضان الأرض» برغم عدم وجود (و) في النص.

يكمن مفتاح فهم هذه الفقرة، في تقديري، في إدراك أمرين: الأول، أن القسم الثاني من النقش بكامله، الذي يصف الأحداث التي حصلت سنة 565، يبدأ بكلمة [و] **كحجن** في السطر (59)، في حين أن كل ما يسبقه يروي أحداث سنة 564. والثاني، أن المسألة التي تتحدث عنها الفقرة هي ما إذا كان إجراء الري الموسمي الاعتيادي قد تم تنفيذه والقيام به في اللحظة التي انثلم فيها السد في كلتا المناسبتين. في سنة 564 حصل الصدع في فترة هبوب الرياح الموسمية في الخريف، قبل أن يحصل الري والسقي، ولذلك ظلت الأرض، طوال تلك السنة، تعتمد على الماء الذي بقي متوفراً من سقي الربيع السابق. ومن ناحية أخرى حصل الصدع، في سنة 565، في أثناء فترة هبوب الرياح الموسمية في الربيع، ولكن بعد أن تم السقي في ذلك الموسم بنجاح.

أود أن أترجم النص كما يأتي: (أصلحوا السد في (**ذي دأون**) من

(97) رحلة آثارية لليمن، ج 1، ص 78.

سنة 564)، لأنه انفجر بسبب الفيضان الموسمي الخريفي، وسقوا الأرض منه (أي من السد)[98] مع (مياه) الريح الموسمية الربيعية (السابقة). والآن حين جاءت الريح الموسمية الربيعية (التالية)[99]، وقد سقوا الأرض منها أصلاً، في شهر (ذي ثبتن) من سنة 565، فقد انصدع أساس (؟)[100] السد..إلخ».

(98) لا بد أن الضمير (ـهو) يشير إلى السد (عرمن)، لا إلى (ذهب / خرفن)، لأن جملة (سقيو / بنهو / بن / ذهب / دثن) ستكون بلا معنى في الحدث اللاحق. [لا شكّ أن كلمة (ذهب) في هذا النقش تشبه شبهاً كبيراً كلمة (ذهاب) في العربيات الشمالية، وهي جمع ذهبة – بكسر الذال – بمعنى المطرة الغزيرة، وقد وردت في شعر متمم بن نويرة:

سقى الله أرضاً حلّها قبر مالكٍ ذِهابَ الغوادي المدجنات فأمرعا

انظر فيها: المفضليات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ص 268 – المترجم].

(99) أداة التشبيه (حجن) في السبئية الأولى تفيد التعليل في العادة. وتستعمل هنا بمعنى زمني خالص (يؤكد ذلك استعمال (ك) السببية التي يشيع استعمالها في السبئية المتأخرة). ونواجه مثل هذه الثنائية في الوظيفة في أداة التشبيه الإنجليزية (as)، التي تستعمل للتعليل وللظرفية الزمنية معاً.

(100) انظر الملاحظة 95 فيما سبق.

المحتويات